القسم الأول

التعريف بالمؤلف والكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول

التعريف بالمؤلف

okeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

عصر المؤلف

إن العصر الذي يعيشه الإنسان له دور بارز في حياته وتكوين شخصيته لذلك كان على الباحث الذي يدرس شخصية من الشخصيات أو أثراً من آثارها أن يكتب - ولو على وجه الإيجاز - عن النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية السائدة في ذلك العصر، ليقف على مدى تأثير وتأثر تلك الشخصية بأحداث عصرها.

وقد عاش المؤلف القاضي الإمام صالح بن الحسين الجعفري في الفترة ما بين نهاية القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجريين.

-الحالة السياسية:

كان القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجري من فترات العصر العباسي الثاني الذي ضعفت فيه الخلافة العباسية وتفككت إلى دويلات صغيرة، وظهرت ممالك مستقلة عنها، ولم يكن للخليفة العباسي إلا السلطة الاسمية على بغداد وما جاورها، أما السلطة الفعلية فكانت للسلاجقة في بلاد فارس والمشرق وما وراء النهر، وللغزنويين في بلاد الهند وخراسان، وللفاطميين في مصر حتى سنة ٥٦٧ هـ ثم انتقلت إلى الأيوبيين الذين بسطوا سلطانهم إلى بلاد الشام، والموحدين في الأندلس والمغرب، والصليحيين في اليمن[1].

(١) ر: الدولة العباسية ص ٤٣٠، محمود الخضري، تاريخ الإسلام ٣٦١/ ٤ ـ ٢٣٢، د. حسن إبراهيم.

وكانت الصورة العامة في ذلك العصر اضطراب الأمن وعدم الاستقرار وانتشار الفتن والثورات والقلاقل وكثرة الحروب الداخلية بين الأمراء والملوك المتنازعين على السلطة والطامعين فيها، مما أدى إلى ضعف قوة المسلمين في مواجهة الحروب الخارجية ومن أبرزها الحروب الصليبية التي كانت تشنها دول أوربا على العالم الإسلامي، والغزو المغولي التتري الذي أدى إلى القضاء على الخلافة العباسية وتدمير عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦ هـ.

ولم يكن الحال مختلفا عن ذلك في مصر، حيث عاش المؤلف بداية حياته في كنف الدولة الأيوبية الفتية التي أسسها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ، وورثها من بعده أبناؤه إلى أن انتهت الدولة الأيوبية وأفل نجمها سنة ٦٤٨ هـ، وكان عمر المؤلف حينئذ (٥٧) عاما، ثم عاش بعد ذلك بقية عمره في ظل دولة المماليك البحرية[1].

أما السلاطين والملوك الذين عاصرهم المؤلف فهم:

١- السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ت سنة ٥٨٩ هـ.

٢- السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين ت سنة ٥٩٥ هـ.

٣- السلطان الملك المنصور محمد بن السلطان الملك العزيز عثمان، وقد خلعه الملك العادل سنة ٥٩٦ هـ.

٤- السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أخو السلطان صلاح الدين ت سنة ٦١٥ هـ.

٥- السلطان الملك الكامل محمد بن العادل الصغير أبو بكر ت ٦٣٥ هـ.

---

(١) هم الملوك الأتراك.

٦- السلطان الملك العادل الصغير أبو بكر بن الكامل محمد، وقد خلعه الأمراء سنة ٦٣٧ هـ.

٧-السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد ت ٦٤٧ هـ.

٨- السلطان الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب، وقد قتله المماليك سنة ٦٤٨ هـ. وبموته انتهت الدولة الأيوبية من ديار مصر وانتقلت إلى دولة المماليك الأتراك.

٩- وتولت السلطنة من بعده الملكة شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب وتزوجت الأمير عز الدين أيبك التركماني ونزلت له عن السلطنة وكانت مدة سلطنتها ثمانين يوماً.

١٠- السلطان الملك المعز أيبك التركماني ت سنة ٦٥٥ هـ.

١١- السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز أيبك، تولى السلطنة وعمره خمس عشرة سنة وقيل: عشر، وقد خلعه الأمير سيف الدين قطز سنة ٦٥٧ هـ.

١٢- السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز المعزي، وقد قتله الأمير بيبرس سنة ٦٥٨ هـ، واستولى على الحكم.

١٣- السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري العلائي ت سنة ٦٧٦ هـ بدمشق[1] وفي عهده توفي المؤلف رحمه الله سنة ٦٦٨ هـ.

ويلاحظ من خلال هذا العرض السريع كثرة من تولوا حكم مصر في هذه الفترة، ويرجع ذلك إلى أن منهم من قتل أو خلع من الحكم؛ إما لسوء تدبيره في الحكم، أو سوء سيرته، أو لطمع الطامعين في السلطة.

(١)ر: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، ص ٢٢٠- ٢٨٣ لابن دقماق، خطط المقريزي ٣/ ٨٤ - ٩٣.

وأما عن أبرز الأحداث التي حصلت في الفترة التي عاشها المؤلف فهي كالآتي:

أولاً:

- الجهاد الإسلامي الذي قاده ملوك الأيوبيين ثم المماليك ضد غزوات الفرنجة (الأوربيين) النصارى على العالم الإسلامي ضمن سلسلة ما يسمى بالحروب الصليبية التي بدأت منذ نهاية القرن الخامس الهجري وانتهت عسكريا[1] في نهاية القرن السابع الهجري، وقد كان الدافع لهذه الحروب الصليبية هو الحقد النصراني على العالم الإسلامي ثم الطمع والجشع في غزو ونهب ثروات البلاد الإسلامية واتخاذ دعوى نصرة النصرانية واسترجاع بيت المقدس ستارا لذلك، ولقد خاض المسلمون في هذه الفترة معارك ضارية ضد ثلاث حملات صليبية هي الحملة الخامسة والسادسة والسابعة.

- أما الحملة الصليبية الخامسة فقد كانت في سنة ٦١٥ هـ، وقام الصليبيون[2] بمهاجمة ومحاصرة مدينة دمياط بمصر، وكان سلطان الدولة الأيوبية إذ ذاك الملك العادل أبو بكر الذي مات أثناء حصار دمياط، فاضطربت أمور الدولة واستطاع الصليبيون احتلال دمياط سنة ٦١٦ هـ، ثم الانطلاق منها لغزو القاهرة، وكان الملك الكامل ابن الملك العادل قد تولى السلطنة بعد وفاة أبيه، ونادى بالنفير العام، واستنجد بأخويه الملك عيسى صاحب دمشق، والملك الأشرف صاحب حلب فحضرا بجيوشهما لخدمته، فلما اجتمعوا ساروا إلى دمياط والتقوا مع الصليبين في المنصورة سنة ٦١٨ هـ في معركة فاصلة كان النصر فيها للمسلمين والهزيمة للكافرين واستسلامهم

(١) أما فكريا، فلا تزال الحروب الصليبية مستمرة إلى يومنا هذا متمثلة في الغزو الفكري الغربي وحملات التنصير والاستشراق بأسلحتها المتنوعة الإعلامية والفكرية والاقتصادية.

(٢) بقيادة ملك بيت المقدس (مملكة عكا النصرانية) حنابرين، وملك النمسا ليوبولد السادس، وملك المجر أندريه الثاني الذي رجع إلى بلاده قبل حصار دمياط.

وخروجهم من مصر صاغرين، وهكذا انتهت هذه الحملة بهزيمة منكرة وفشل ذريع[1].

- وأما الحملة الصليبية السادسة فقد كانت أيضاً في عهد الكامل ابن الملك العادل، وكان قائدها الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني الذي وصل بأسطوله الحربي إلى عكا سنة ٦٢٦ هـ، وفاوض فريدريك الملك الكامل - الذي كان آنذاك بالشام لخلاف بينه وبين أخيه الملك عيسى صاحب دمشق - على أن يرد المسلمون إلى النصارى ما كان صلاح الدين قد استرجعه منهم، فوقعت المصالحة بين الإمبراطور فريدريك والملك الكامل على أن يردوا لهم بيت المقدس وحده دون الأماكن المقدسة الإسلامية وأن تبقى بقية البلاد بأيدي المسلمين[2].

وعندما استولى الملك الصالح أيوب من الملك الكامل على السلطنة في مصر سنة ٦٣٧ هـ. كانت له عداوة مع بقية أمراء بني أيوب بالشام خاصة عمه الملك الصالح إسماعيل الذي تحالف مع الصليبيين وتنازل لهم عن بعض البقاع منها طبرية وصيدا لمساعدته في حربه ضد الملك الصالح أيوب فلم يكن أمام الملك الصالح أيوب (صاحب مصر) إلا الاستعانة بالقبائل الخوارزمية من وراء الفرات سنة ٦٤٢ هـ. لمحاربة عسكر الشام المتحالف مع الفرنجة، وجرت معارك شديدة بين الفريقين انتصر فيها الملك الصالح أيوب على أعدائه جميعاً سنة ٦٤٢ هـ، وأعاد بيت المقدس إلى السيادة الإسلامية[3].

---

(١) ر: بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/ ٢٥٨ - ٢٦٣، لأبي البركات محمد بن أحمد بن إياس، الجوهر الثمين ص ٢٣٥، وفيات الأعيان ٤/ ١٧٢، لابن خلكان.

(٢) ر: الجوهر الثمين ص ٢٣٥، البداية والنهاية ١٣/ ١٢٣، ١٢٤، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ص ١١٣ - ١١٦ لمحمد العروسي.

(٣) ر: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٢١ - ٣٢٤ لابن تغري بردي، البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤ - ١٦٥.

كان استرجاع بيت المقدس من النصارى سببا في قيام الحملة الصليبية السابعة التي قادها ملك فرنسا لويس التاسع[1] سنة ٦٤٧ هـ، ضد البلاد المصرية - التي كانت لها السيادة على الأماكن المقدسة - وقامت أساطيله الحربية باحتلال مدينة دمياط، ولما وصلت الأخبار بذلك إلى الملك الصالح أيوب أمر بإشهار النداء في مصر والقاهرة بالنفير عاماً، وخرج الملك الصالح بجيشه لصد زحف الصليبيين المتجهين نحو القاهرة وأثناء الحرب ونشوب المعارك توفي الملك الصالح إلا أن زوجته شجرة الدر أنقذت الموقف وأخفت موته إلا عن بعض خاصة القواد وقامت معهم بتدبير الأمور إلى حين وصول ولي العهد الملك توران شاه بن أيوب وتوليه السلطة سنة ٦٤٨ هـ، وقيادة الجيوش ضد الصليبيين في معركة فاصلة قاسية كانت الغلبة فيها للمسلمين والهزيمة المنكرة للصليبيين، وأسر فيها قائدهم الملك لويس التاسع الذي افتدى نفسه بمبلغ كبير وعاد إلى بلاده مدحوراً[2]، وبذلك انتهت هذه الحملة التي تعتبر آخر الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي.

أما عن جهاد ملوك دولة المماليك فإن الملك الظاهر بيبرس لما تولى السلطنة في مصر أخذ يهاجم الصليبيين ويحرر منهم الحصون والمدن كقيسارية[3]، وأرسوف صفد [4] ويافا والشقيف[5]، وأنطاكية وغيرها عنوة أو مصالحة، وما إن توفى الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦ هـ حتى انحصرت الإمارات الصليبية في منطقة

---

(١) في الجوهر الثمين: افرنسيس، وفي النجوم الزاهرة: ريدا فرنس.

(٢) ر: الجوهر الثمين ص ٢٤٤ - ٢٤٨، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٢ - ٣٦٨، البداية والنهاية ١٣/ ١٧٨، الحروب الصليبية ص ١١٧ - ١٢٢ للعروسي.

(٣) ر: الجوهر الثمين ص ٢٧٧ - ٢٩٢ لابن دقماق، الحروب الصليبية ص ١٣١، للعروسي.

(٤) مدينة بفلسطين بين يافا وحيفا. (ر: المنجد في الأعلام ص ٥٦٠)

(٥) قلعة بمدينة صفد بفلسطين (المرجع السابق ص ٤٢٧)

ساحلية صغيرة لا تعدو عكا وطرابلس[1].

ثانياً:

ومن أبرز الأحداث المؤلمة في هذه الفترة الزمنية الغزو المغولي على العالم الإسلامي الذي قضى على الخلافة العباسية ودمر عاصمتها بغداد سنة ٦٥٦هـ، واستولى المغول التتار على بلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين وعاثوا في الأرض قتلاً وحرقًا ودماراً وفساداً مما لا مثيل له في التاريخ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثالثاً:

حينما عزم التتار على غزو مصر بعد استيلائهم على الشام، اتفق الأمراء المماليك على تولية الملك المظفر قطز سنة ٦٥٧ هـ، الذي أعد العدة لملاقاة التتار وأعلن النفير العام في القاهرة وسائر الأقاليم بالخروج إلى الجهاد ومقاتلة التتار الذين انهزموا شر هزيمة في معركة عين جالوت[2]بيان[3] سنة ٦٥٨ هـ[4]، وكانت نهاية الخرافة السائدة بأن المغول لا ينهزمون، وبداية تحرير البلاد الإسلامية منهم. ولله الحمد.

رابعاً:

إعادة الخلافة العباسية في مصر على يد الملك ظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ، بعد هدمها وانقطاعها في بغداد، وتولية المستنثر بالله أحمد بن الإمام الظاهر

---

(١) قلعة بالقرب من قضاء النبطية بجنوب لبنان (المرجع السابق ص ٣٧).

(٢) بليدة شرق دارين بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين (ر: معجم البلدان / ٧٦، ياقوت الحموي).

(٣) مدينة بالأردن بالغور الشمالي (ر: معجم البلدان ٣/ ٦٠).

((٤) ر: الجوهر الثمين ص ٢٦٤ - ٢٦٩، السلوك ١/ ٤٣١، الخطط ٢/ ٢٣٨ للمقريزي النجوم الزاهرة ٧/ ٧٩ - ٨٢.

بالله محمد الخلافة العباسية ومبايعته بالقاهرة[1].

تلك كانت أهم الأحداث وأبرزها في عصر المؤلف باختصار، ويهمنا الآن معرفة دور المؤلف فيها، وما مدى تأثيرها فيه؟

لم تذكر المصادر[2] التي ترجمت للمؤلف - رحمه الله - دوراً بارزاً له في تلك الأحداث، إلا أنها ذكرت أن المؤلف صالح بن الحسين الجعفري كان قاضيا في مدينة قوص[3] مدة، ووالياً عليها مدة أخرى، وقد استنتجت من ذلك أن المؤلف كان له دور عملي أثناء الحروب الصليبية وغيرها - بحكم ما تولاه من الوظائف المهمة في الدولة ومكانته الاجتماعية والعلمية والقيادية - في حث الناس على الجهاد والخروج لصد الغزاة وحماية الأعراض والبلاد، وترغيب الناس في الصدقة، وجمع الأموال لإعداد الجيوش، خاصة حينما أعلن الملك الكامل والملك الصالح والملك المظفر قطز النفير العام في مصر.

وبجانب جهاد المؤلف بالسيف والسنان كان له أيضا جهاد القلم واللسان والحجة والبرهان ضد الصليبيين وأعوانهم من اليهود، وبيان فساد دينهم وما هم عليه من الباطل والخذلان.

ويظهر لنا هذا الجانب بحسب ما وقفت عليه من كتبه في الرد على اليهود والنصارى ومنها (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) و(الرد على النصارى) و (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود).

---

(١) ر: الجوهر الثمين ص ١٧٩-١٨٥، البداية والنهاية ١٣/ ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) سيأتي ذكر هذه المصادر (ر: ص ٣٤).

(٣) قوص: مدينة في مصر على ضفة النيل الشرقية (محافظة قنا)، تبعد عن القاهرة (٨٠٠ كم) تقريبا في جنوب الصعيد، أصبحت في القرن السابع الهجري (القرن ١٤ م) أولى مدن الصعيد وثانية المدن المصرية، فكانت مدينة كبيرة عظيمة وأهلها أرباب ثروة واسعة وهي محط التجار القادمين من عدن، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية. (ر: معجم البلدان ٤/ ٤١٣، لياقوت الحموي، المنجد في الأعلام ص ٥٥٨، الموسوعة الميسرة ١/ ١٤٠٧).

وقـد أكد لنـا المؤلف أداءه لهذا الواجب في ذكـره سبب تأليف كتـابه (البيـان الواضح) أنه كان من باب الذَّبّ عن الدين والجهاد القامع للملحدين[1].

الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع المصري يتألف من عـدة طبقات: طبقة أهـالي البلاد الأصليين السنيين الذين يؤلفـون الأغلبية الساحقة من المصريين، ثم طبقة المغـاربة الذين قـامت الـدولـة الفـاطمية على أكتـافهم ويـدينـون بـالمذهب الشيعي مـذهب الفـاطميين، ثم طبقـة الأتراك الـذين كثـر عـددهم في مصر منـذ أيام الـدولـة الطـولـونيـة سنـة ٢٥٤ - ٢٩٢ هـ، وظهـر أمـرهم في عهـد الخليفـة الحاكم الفـاطمي، ثم طبقة السـودانيين الذين كثـر عـددهم في مصر منذ أيـام كافـور الإخشيد سنة ٣٥٥ - ٣٥٧ هـ. وظهر أمرهم منذ أيـام الحاكم الفاطمي الذي استعان بهم ضد الأتراك[2]، ثم ظهرت طبقة أخرى في عهد المماليك وهم التتار الـذين قدمـوا إلى مصر في أوائل عهـد السلطـان بيبرس وازداد عددهم في عهـد السلطان كتبغا سنة ٦٩٥ هـ[3].

كما كـان يعيش في المجتمع المصري المسلم طـائفـة أهل الذمـة (وهم اليهـود والنصارى) التي تـدفع الجزية للدولة الإسـلامية مقابل حمايتها وتمتعهـا بحريتها الدينية في ظل التسامح الإسلامي. وقد تعددت فرق أهل الكتاب وطوائفهم في مصر على النحو الآتي:

---

(١) ر: مقدمة كتاب (البيان الواضح المشهود) ورقة ٥ / أ.

(٢) ر: مصر في العصور الـوسطى ص ٤٦١ هـ، علي إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ٤/ ٦٢٧، ٦٢٨، د. حسن إبراهيم.

(٣) ر: مصر في العصور الوسطى ص ٤٧٨، د. علي ابراهيم.

أما اليهود فكانوا أقلية بالنسبة للنصارى، وينقسمون إلى ثلاث فرق رئيسة هي:

١- فرقة الربانيين: وهم جمهور اليهود، ومنهم يكون رئيس اليهود المشرف على الطوائف اليهودية الأخرى.

٢- ثم يليهم في العدد فرقة القرائين.

٣- ثم فرقة السامريين (أو السامرة) وكانوا أقلية صغيرة العدد في مصر(١).

وقد كان لكل فرقة من فرق اليهود كنائسها الخاصة بها، وقد أحصى المقريزي إحدى عشرة كنيسة في القاهرة والفسطاط وأقاليم البلاد المصرية، وكلها محدث في الإسلام على حد قوله(٢).

أما النصارى فقد انقسموا إلى ثلاث فرق رئيسة هي:

١- اليعاقبة (مذهب اليعقوبية) وهم الأقباط الذين يمثلون أغلبية النصارى في مصر.

٢- الملكية أو الملكانية: وهم أقلية بالنسبة لليعاقبة كما أنهم في غالبيتهم من أصول غير مصرية كالروم وغيرهم، ومن ثم اشتدت العداوة بينهم وبين الأقباط.

وكان لكل فرقة بطريرك خاص بها يتولى تنظيم الشئون الداخلية لجماعته وفقا لقوانينهم والإشراف على الكنائس والأديرة وما يتعلق بها، وتحديد مواعيد أعيادهم ومواسمهم وتنظيم علاقة أبناء طائفته بالدولة(٣).

---

(١) ر: صبح الأعشى ١١/ ٣٨٥، ٣٨٨، ٣/ ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٨، للقلقشندي.

(٢) الخطط ٢/ ٤٦٣، ٤٧٤.

(٣) ر: صبح الأعشى ١١/ ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، أهل الذمة ص ٣٤، ١٠٣-١٨٠، د. قاسم عبده.

٣- النسطورية : وهم أقلية صغيرة العدد في مصر(١).

وقد انتشرت كنائس النصارى في كل أنحاء مصر، وكانت غالبيتها ملكا لليعاقبة بحكم كونهم الأغلبية، فقد أحصى المقريزي ما يزيد على اثنتين وثمانين كنيسة لليعاقبة في الوجة القبلي، كما امتلك النصارى الملكية بعض الكنائس في القاهرة والفسطاط، ووجدت بعض كنائس للأرمن والنساطرة(٢).

أما فيما يتعلق بالناحية الاقتصادية في مصر زمن الأيوبيين وعصر المماليك البحرية فقد كانت منتعشة، وكان المال يأتيها من موارد عدة، منها الجزية التي كانت تصلها من الإمارت، والضرائب المعتادة التي تجبى من الشعب، إضافة إلى غنائم الحروب وغيرها، ولم تحدث في عهد الأيوبيين إلا مجاعة واحدة في عهد السلطان العادل سنة ٥٩٦ هـ استمرت نحو ثلاث سنوات، كان سببها انخفاض مياه النيل، فانتشر القحط، وهرب الناس من مصر إلى الشام وغيرها ومات الناس من التعب والجوع واشتد الغلاء(٣).

تلك صورة موجزة عن المجتمع المصري زمن المؤلف، نتعرف من خلالها بعض المؤثرات في شخصية المؤلف وتكوينه، إذ لا يخفى أن للبيئة الاجتماعية التي تحيط بالإنسان تأثيراً فيه بصورة مباشرة أو غير مباشرة، سلباً أو إيجاباً.

وقد كان المؤلف - بحكم وظيفته قاضيا لمدينة قوص ووالياً عليها - على اتصال وثيق بمختلف طبقات الشعب مسلمهم وذميهم، كبيرهم وصغيرهم، واطلاع على أمورهم ومشكلاتهم، وتحكيم شرع الله فيهم وإقامة العدل

---

(١) خطط المقريزي ٢/ ٥١٠، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ص ١٠٧ لابن دقماق.

(٢) خطط المقريزي ٢/ ٥١٦ - ٥١٨، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ص ١٠٧-١٠٩، أهل الذمة ص ١٢٩، ١٣٠، د. قاسم.

(٣) السلوك ١/ ١٥٦ للمقريزي، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢، ٢٩، مصر في العصور الوسطى ص ٣٨٠- ٣٨٣.

والقسط بينهم، وقد كان للاحتكاك المباشر بين المؤلف القاضي واليهود والنصارى أثر في تأليف كتبه في الرد على اليهود والنصارى، خاصة إذا ما علمنا أن مدينة قوص من المدن الرئيسة التي كان يعيش فيها عدد كبير من الذميين، فقدذكر بنيامين التطيلي - الذي قام برحلة إلى مصر في عصر الأيوبيين - أنه وجد بقوص حوالي ثلاثمائة يهودي(١)، كما ذكر المؤرخ المقريزي أنه كان بقوص وأسوان إحدى عشرة كنيسة للنصارى(٢)، فقد كان من الطبيعي أن يقوم المؤلف الفقيه بواجبه في الدعوة إلى الإسلام بأن يبين لليهود والنصارى بطلان ما يعتقدونه من العقائد الفاسدة وما يتمسكون به من الشريعة المنسوخة والكتب المحرفة ويقدم لهم النصيحة الواجبة المؤيدة بالأدلة النقلية والبراهين العقلية لاعتناق الاسلام والانضمام إلى أهل الإيمان، وقد أوضح المؤلف أن من أسباب تأليفه لكتاب (التخجيل) هو القيام بما أُمِر به المسلمون في قوله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾. كما بيَّن المؤلف خلال كتابه بعضا من نشاطه في مجال الدعوة عن طريق المناظرة والمحاورة لأحبار اليهود والنصارى بإبطال شبههم وإقامة الحجة عليهم وإلزامهم بالاعتراف بنبوة سيدنا محمد ﷺ.

---

(١) ر: كتاب (رحلة بنيامين التطيلي) ص ١٧٣ ترجمة وتعليق عزرا حداد - طبعة بغداد سنة ١٩٤٥م، نقلا من كتاب أهل الذمة في مصر ص ٢١، ٦٠، د. قاسم عبده.

(٢) ر: الخطط ٣/ ٥٧٩.

الحالة العملية

إن الحوادث المؤلمة والغـزوات المتكـررة على العـالم الإسـلامي من التتـار والصليبين تـركت آثـارا سيئـة وخطيرة على الحركـة العلميـة، فقـد قتل الأئمـة والعلماء وهدمت المسـاجد والمدارس وأحرقـت المكتبات وأتلفت الكتب، ولكن على الرغم من ذلك فإن الحركة الفكـرية والثقافية في ذلك العصر كـانت مزدهرة ازدهارا كبيرا، فقد ظهر الأئمة والعلماء والأعلام في مختلف العلوم منهم:

محمد بن عمر بن حسين الرازي المفسر ت سنـة ٦٠٦ هـ، وعبد الله بن أحمد ابن محمـد بن قـدامـة المقـدسي ت سنـة ٦٢٠ هـ، وعلي بن محمـد الشيبـاني الجزري، المعروف بـابن الأثير المؤرخ ت ٦٣٠هـ، وعلم الـدين علي بن محمد ابن عبد الصمد السخاوي ت ٦٤٣ هـ، وابـن التلمساني شرف الدين عبد الله ابن محمد الفهري ت سنة ٦٤٤هـ، وابن الحاجب عثمان بن عمر ت سنة ٦٤٦ هـ، ونجم الـدين مختار بن محمـود الزاهـدي الغزميني ت ٦٥٨ هـ، والعز بن عبدالسـلام المعروف بسلطـان العلماء ت سنة ٦٦٠ هـ، ومحمـد بن أحمد بن أبي بكـر الأنصاري القـرطبي المفسر ت سنة ٦٧١ هـ، وأبـو زكريـا يحيى بن شرف النـووي ت سنـة ٦٧٦ هـ، وشهـاب الـدين أحمد بن إدريس القـرافي ت سنة ٦٨٤ هـ، وغيرهم ممن يصعب حصرهم والإحاطة بهم.

كما نشطت مراكـز علمية في الأندلس وغيرها، وانتشرت المؤلفـات النافعة في العلوم المختلفة وتنافس الناس على اقتنائها ودراستها وقد ساعد على هذه الحركة العلمية وازدهارها عدة عوامل من أبرزها:

١- اعتناء الملوك والولاة بالعلم وتشجيعهم وإكرامهم للعلماء.

٢- تـولي العلماء للمناصـب المهمة والعـاليـة في الـدولة واحترام النـاس لهم وتقديرهم.

٣- كثرة المدارس والمراكز العلمية التي تنشأ في البلاد الإسلامية .

٤- توافر خزائن الكتب في المساجد والمدارس وانتشار المكتبات العلمية العامة والخاصة .

وقد توافرت تلك العوامل في مصر، حيث عاش المؤلف رحمه الله ؛ فقد عرف عن ملوك الأيوبيين والمماليك حبهم وتقديرهم للعلم والعلماء، فكان السلطان صلاح الدين الأيوبي ت سنة ٥٨٩ هـ، يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم، حتى صار لكثرة مخالطته بهم وأخذه عنهم من كبار الفقهاء(١)، وكذلك كان ابنه من بعده الملك العزيز عثمان الذي سمع الحديث من الحافظ السلفي والفقيه أبي طاهر بن عوف الزهري وغيرهم(٢)، وكذلك كان من بعده الملك العادل أبو بكر(٣).

ثم كان الملك الكامل الذي يحضر مجلسه الفقهاء كل ليلة ويتحدث معهم ويشاركهم في علومهم ويبيت معهم كواحد منهم(٤)، ويتنافس العلماء في إهداء كتبهم ومؤلفاتهم إليه، فقد أهدى إليه المؤلف صالح بن الحسين الجعفري كتابه (العشر المسائل) وتسمى أيضا (بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) الذي ألفه في عهد الكامل سنة ٦١٨ هـ، وأهداه إليه ليقمع به أشطان طاغية الروم الأبتر الشيطان الذي أرسل إلى السلطان الكامل عدة

(١) ر : الجوهر الثمين ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، النجوم الزاهرة ٦ /٨ ، ٩، ٥٦ .

(٢) ر: وفيات الأعيان ٣/ ٢٥١ لابن خلكان، الجوهر الثمين ص ٢٣٠، النجوم الزاهرة ٦/ ١٢٧ - ١٢٩ .

(٣) ر: النجوم الزاهرة ٦/ ١٦٣ .

(٤) ر: وفيات الأعيان ٥/ ٨١، الجوهر الثمين ص ٢٣٨، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٢٧، ٢٢٨، خطط المقريزي ٣/ ٣٣٩ .

مسائل يطلب من المسلمين الجواب عنها، وكان ذلك سبب تأليف المؤلف لذلك الكتاب[١].

كما أهدى الإمام أحمد بن إدريس القرافي كتابه (أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية) إلى السلطان الكامل[٢].

وكذلك كان الملك الصالح نجم الدين يكرم العلماء ويحبهم ويسمع منهم ويبالغ في إكرامهم ويجري على أهل العلم الجرايات[٣].

أما عن ملوك المماليك فإن السلطان الظاهر بيبرس كان محبا للعلماء ومقربا لهم، وبنى المدارس والجوامع الكثيرة[٤].

أما عن المدارس والمراكز العلمية فقد كانت كثيرة جداً، نذكر منها[٥]:

١- المدرسة الناصرية وقد بناها السلطان صلاح الدين في عام ٥٦٦ هـ.

٢- المدرسة الصلاحية وبناها السلطان صلاح الدين في عام ٥٧٢ هـ.

٣- المدرسة الفاضلية أسسها القاضي الفاضل عبد الرحيم ت سنة ٥٩٦ هـ، وكان من أكابر العلماء في عصر الأيوبيين.

٤- المدرسة الشريفية وقفها الأمير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب الجعفري الزيني أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية ت سنة ٦١٢ هـ.

٥- المدرسة الكاملية وهي دار الحديث بناها الملك الكامل في عام ٦٢١ هـ.

---

(١) مقدمة كتاب (البيان الواضح المشهود) - مخطوط، الورقات ٤، ٥.

(٢) ر: مقدمة كتاب (أدلة الوحدانية) ص ١٩ - ٢١، تحقيق عبد الرحمن دمشقية.

(٣) ر: السلوك ٢/ ٣٠٨، ٣٤٠، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٣١.

(٤) ر: النجوم الزاهرة ٧/ ١٨١، عصر سلاطين المماليك ١/ ٢٧.

(٥) ر: للتوسع في ذلك خطط المقريزي ٣/ ٣١٣ - ٣٨٣، حسن المحاضرة ٢/ ٢٥٧ - ٢٧٠.

٦- المدرسة الصالحية وهي أربع مدارس للمذاهب الأربعة بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب في عام ٦٣٩ هـ.

٧- المدرسة الظاهرية وبناها الملك الظاهر بيبرس في عام ٦٦٢ هـ.

وكانت هذه المدارس وغيرها تعنى بتدريس العلوم الدينية والأدبية والعقلية، كما كانت تلك المدارس والمساجد والقصور تلحق بها خزائن الكتب (المكتبات) التي تحتوي على أمهات الكتب وأنفسها وأوسعها في سائر العلوم.

بذلك نرى أن البيئة العلمية المحيطة بالمؤلف ساعدته كثيرا في تكوينه العلمي وعلى تحصيل العلم والاجتهاد فيه حتى أصبح من العلماء البارزين الذين كانت لهم التصانيف العديدة المفيدة ونال ثقة الولاة والحكام في تعيينه قاضيا في مدينة قوص ووالياً عليها، خاصة إذا ما علمنا أن مدينة قوص قد نشطت أثناء الحروب الصليبية حينما استولى الصليبيون على فلسطين وعلى ثغورها فازداد خطرهم وأصبح الطريق المألوف لحجاج بيت الله الحرام غير مأمون، فأصبحت مدينة قوص من المدن الرئيسة المهمة التي يمر بها حجاج بيت الله القادمين من الأندلس وشمال أفريقيا، فكثرت بها المدارس والمعاهد والمساجد وقصدها العلماء ونزلوا فيها ، وبزغ منها علماء في مختلف العلوم، وكثر فيها الأدباء والشعراء؛ لأنها أصبحت محط رحال الحجيج[١].

ومن هؤلاء العلماء الذين درسوا العلم ودَرَّسوه في قوص: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمود الأصفهاني توفي سنة ٦٨٨ هـ[٢]، وجلال الدين أحمد ابن عبد الرحمن الكندي الدشنادي توفي بقوص سنة ٦٧٧ هـ[٣]، والقاضي

---

(١) ر: الغزو الصليبي والعالم الإسلامي ص ٢٢٩، ٢٣٠ ، د. علي عبد الحليم محمود، الموسوعة الميسرة ١/ ١٤٠٧ .

(٢) ر: طبقات الشافعية ٨/ ١٠١ للسبكي، حسن المحاضرة ٢/ ١٦٤ .

(٣) ر: طبقات الشافعية ٨/ ٢٠ للسبكي.

بهاء الدين القفطي هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل، كان قيما بالمدرسة النجيبية قوص توفي سنة ٦٩٧ هـ[١]، وتقي الدين بن دقيق العيد محمد بن علي ابن وهب القشيري، تفقه على والـده بقوص وتوفي سنـة ٧٠٢ هـ[٢]، والحسين ابن أبي بكر بن عياض بن موسى السبتي القوصي توفي سنة ٦٨٢[٣] وغيرهم.

(١) ر: طبقات الشافعية ٨/ ٣٩٠ .
(٢) طبقات الشافعية ٩/ ٢٠٧ .
(٣) ر: معجم المؤلفين ٣/ ٣١٧ .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

حيـــاة المؤلـــف

إن بعض الشخصيات التاريخية لا تحظى بما تستحقه من الاهتمام والدراسة من المؤرخين على الرغم من تميز تلك الشخصيات بمميزات وصفات عديدة تؤهلهم لذلك.

وإن المؤلف صالح بن الحسين الجعفري من أولئك الذين قَلَّ حظهم ونصيبهم عند المؤرخين. وقد بذلت ما في وسعي من الجهد والوقت سعياً وراء ترجمة وافية للمؤلف في بطون كتب المؤرخين والتاريخ، وبعد توفيق الله عز وجل وقفت على بعض المصادر التاريخية[1] التي ذكرت تاريخ ولادة المؤلف ووفاته وبعض المعلومات المهمة عنه، علما بأن من سبقني إلى دراسة المؤلف وآثاره وهو د. محمد محمد حسانين الذي قام بدراسة شاملة وتحقيق كتاب (الرد على النصارى - لصالح بن الحسين الجعفري) لم يذكر تاريخي ولادة ووفاة المؤلف، واكتفى في الترجمة بما في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان.

(١) ذكرت ترجمة المؤلف في المصادر الآتية:
- ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٣٨ - لأبي الفتح اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ.
- تاريخ الإسلام - للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (مخطوطة بدار الكتب المصرية، ورقة ٧٤/ أ للسنوات ٦٦٣ - ٦٨٠ هـ.
- الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٦ - صلاح الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ.
- كشف الظنون ١/ ٣٧٩ - حاجي خليفة.
- هداية العارفين ٥/ ٤٢٢ - إسماعيل البغدادي.
- معجم المؤلفين ٥/ ٦ - عمر رضا كحالة.
- الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية بين المسلمين والنصارى واليهود ص ٣٦، ١٤١، ٤٠٩ - للمستشرق مورتز (باللغة الألمانية).
- تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٣، والذيل ١/ ٧٦٦ - كارل بروكلمان (بالألمانية).

١- اسمه ونسبه:

هـو صالح بن الحسين بن طلحـة بن الحسين بن محمـد بن الحسين الهاشمي الجعفري الزينبي[١].

ومن المعلـوم أن لقب (الهاشمي) نسبـة إلى بني هاشم القـرشيين، وأمـا لقب (الجعفـري) فنسبة إلى جعفـر بن أبي طالب، الملقب بـالطيار وذي الجنـاحين، شهيـد مؤتـة رضي اللـه عنـه، وينتسب إليه جماعـة، منهم أبـو الحسن علي بن الحسن الجعفري السمـرقندي[٢]، ومحمد بن إسماعيل بن جعفـر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر[٣]، والأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن حصن الـدولـة فخـر العـرب ثعلب بـن يعقـوب بن مسلم الجعفري الزينبي[٤]، ومحمد بن الحسن بن العربي بن محمـد الحجوي الجعفري الزينبي[٥].

---

(١) كذا أورده أبو الفتح اليونينـي في ذيل مرآة الزمان، وبمثله أورده الذهبي ما عـدا ذكر اسم الجد الرابع في النسب وهو (الحسين). وبمثل ذلك نقله الصفـدي عن الذهبي. أما البـاقـون فقد ذكروه مختصراً كالآتي: صالح بن الحسين الجعفري.

(٢) ذكره ابن الأثير الجزري في اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٨٣.

(٣) ذكره الزبيدي في تاج العروس من جواهر القاموس ١٠/ ٤٤٦.

(٤) ذكره المقـريزي في الخطط ٣/ ٣٣٢ وقال عنه: كـان أمير الحاج والزائرين وأحد أمراء مصر في الـدولة الأيوبيـة، أوقف مدرسـة نسبت إليه بـاسم (المدرسة الشريفيـة) وتم بناؤهـا سنة اثنتي عشرة وستمائة وهي من مدارس الفقهاء الشافعية اهـ.

(٥) توفي سنـة ١٣٧٦ هـ (ر: الأعـلام ٦/ ٩٦ للزركلي، مقـدمة تحقيق كتـاب (الفكر السامـي في تاريخ الفقه الإسلامي) للدكتور عبد العزيز القارئ)

وقد سكن الجعافرة بمصر في إسنا[1] بالصعيد الأعلى وهم قبائل كثيرة[2]، ولهم قرية تنسب إليهم[3]. وكانوا بادية أصحاب شوكة يحالفون الأمويين المقيمين هناك[4]. ويرى الأستاذ عبد الله خورشيد أن الجعافرة عاشوا في مصر منذ القرن الثالث على الأقل وأنهم هاجروا إلى أرض - الأشمونيين في هجرة قريش إلى تلك المنطقة[5].

وأما لقب (الزينبي) فنسبة إلى بطن من ولد علي الزينبي ابن عبد الله الجواد ابن جعفر الطيار ، نسبة إلى أمه زينب[6] بنت علي رضي الله عنه، وأمها فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

٢- كنيته ولقبه:

أجمعت المصادر التي ذكرت المؤلف على أن كنيته (أبو البقاء)[7]، ولكن لم تذكر تلك المصادر عدد أولاده أو أسماءهم.

وقد اشتهر المؤلف بلقبين هما:

الأول: (تقي الدين)، ذكره اليونيني والذهبي والصفدي.

---

(١) وهي الآن من المدن الكبيرة بمحافظة قنا المصرية. (ر: الموسوعة الميسرة ١/ ١٣٩٩).

(٢) ر: تاج العروس ١٠/ ٤٤٧ للزبيدي، لسان العرب ١٧/ ٢٣٥ لابن منظور، معجم البلدان ١/ ١٢١، ٣/ ٢٤٧، ٤/ ٢٣٥، لياقوت الحموي، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ١/ ١٩١ عمر رضا كحالة.

(٣) ر: لب اللباب في تحرير الأنساب ص ٦٥ للسيوطي.

(٤) ر: البيان والإعراب ص ٣٢ للمقريزي.

(٥) ر: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص ٢٥ .

(٦) زينب بنت علي بن أبي طالب الهاشمية، سبطة رسول الله ﷺ، قال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي ﷺ، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لما قتل (ر: الإصابة ٨ / ١٠٠) وينسب إليها في مصر مسجدها، توفيت سنة ٦٥ هـ ودفنت بقناطر السباع بمصر (ر: أعلام النساء ٢/ ٩١، ٩٩ عمر كحالة)

(٧) وحرفت هذه الكنية إلى (أبي التقي) في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، ولعله خطأ مطبعي.

الثاني : (قاضي قوص) لتوليه القضاء بها مدة، ذكره الذهبي والصفدي .

٣- ولادته ونشأته:

ولد المؤلف في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية الشريفة[١] بمصر، وكانت سنة ولادته في السنة الخامسة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين الأيوبي على مصر، وفيها أيضا توفيت زوجة السلطان صلاح الدين[٢] .

وقد نشأ المؤلف في بيت سلالة النبوة والعلم والإمارة، فقد كان لآل جعفر الهاشميين منزلة رفيعة في الدولة الأيوبية حيث كان منهم الأمراء والقضاء .

٤- شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:

مما لا شك فيه أن المؤلف قد طلب العلم على عدد من أهل العلم حتى أصبحت له المكانة العلمية التي تؤهله لتولي القضاء في مدينة قوص التي تعتبر ثاني المدن المصرية أهمية في ذلك الوقت . ثم تولى ولايتها مدة من الزمن . غير أن المصادر التاريخية لم تذكر لنا شيوخه وتلاميذه سوى ما ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام فقال إن المؤلف سمع من علي بن البناء[٣] وغيره وحدث . . . . . وحدث عنه الدمياطي[٤] .

---

(١) ر: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٣٨ ، تاريخ الإسلام ورقة ٧٤ / أ، وقد وقع خطأ مطبعي في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي حيث ذكر أن المؤلف ولد سنة إحدى وثمانين .

(٢) ر: النجوم الزاهرة ٦/ ٩٨ .

(٣) هو الشيخ الجليل المسند أبو الحسن على بن أبي الكرم نصر بن المبارك الواسطي الأصل البغدادي ثم المكي الخلال ابن البناء، قال عنه الذهبي :
راوي الجامع عن عبد الملك الكروخي، وما علمته روى شيئا غيره، حدث به بمكة والإسكندرية، ومصر ودمياط وقوص، وحدث عنه جماعة، مات بمكة في صفر وقيل في ربيع الأول سنة ٦٢٢ هـ.
(ر: سير الأعلام ٢٢/ ٢٤٧ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٣ ، شذرات الذهب ٥/ ١٠١) .

(٤) ترجم له الذهبي فقال : عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف، والعلامة الحجة شرف الدين، أبو محمد الدمياطي، الشافعي، أحد الأئمة الأعلام، وبقية نقاد الحديث، ولد سنة ٦١٣ هـ واشتغل بدمياط وأتقن الفقه، ثم طلب الحديث ورحل وسمع من عدة أشياخ بدمشق وبحران

أما مـؤلفاتـه فقد اتفق أبـو الفتح اليونيني مع الحافظ الـذهبي على القول بأن للمؤلف تصـانيف عدة مفيـدة، لكنهما لم يذكرا أسماء مـؤلفاتـه، وقد وقفت - بفضل الله عز وجل وتوفيقه - على ثلاثة من مؤلفاته المعروفة هي:

١- تخجيل من حرف الإنجيل[١].

٢- البيان الـواضح المشهود من فضائح النصـارى واليهود[٢] (كتاب العشر المسائل).

٣- الرد على النصارى[٣].

٥- عقيدته ومذهبه الفقهي:

قـد يتبادر إلى ذهن القـارئ لأول وهلـة حينما يقـرأ اسم المؤلف صـالح بن الحسين الجعفري[٤] أنه ينتمي إلى المذهب الجعفري الإمـامي الرافضي، المعروف بمـذهب (الشيعة الاثني عشريـة)، وهذا وهـمٌ باطلٌ؛ فإن المؤلف صـالح بن الحسين الجعفـري مـن أهل السنـة على المعنى العـام الـذي يـدخل فيـه جميع المنتسبين إلى الإسلام عـدا الرافضة، وهذا اصطـلاح العامة، (لأن الـرافضة هم

= و الموصل والحرمين، ولـه تصانيـف متقنة في الحديث والعـوالي والفقـه، توفي سنـة ٧٠٥ هـ بالقاهرة. (ر: سير أعلام النبلاء ١/ ٥٠٢ النجوم الزاهرة ٨/ ٢١٨).

(١) وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي الحديث عنه.

(٢) ذكره رضا كحالة في معجم المؤلفين ٥/ ٦، وتوجـد نسخة منه بالمتحف البريطاني تحت رقم أ. د. د. ١٦٦٦١.

(٣) توجد نسخـة منه بمكتبة آياصوفيـا تحت رقم ٢٢٤٦ م بتركيا، وقام د. محمد محمـد حسانين بتحقيقه ونشره.

(٤) وهو الاسم الـذي ذكرته المصـادر المتأخرة ككشف الظنـون وهداية العـارفين ومعجم المؤلفين وتاريخ التراث العربي كما تقدم بيانه ر: ص ٣٤.

المشهورون عند العامة بالمخالفة للسنة، فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني، فإنما معناه لست رافضيا)[1].

والأدلة على أن المؤلف من أهل السنة على هذا المعنى ما يأتي:

١- دعاؤه للصحابة - رضي الله عنهم - في مقدمة كتابه بعد البسملة والحَمْدلة [2]، ثم دعاؤه بأن يرضى الله عن الصحابة جميعا، وإقراره بأنهم أعيان الأمة، وإيراده لحديثين في فضل الصحابة[3].

٢- استدلاله بالأحاديث التي رواها الصحابة كأبي بكر وعمر وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم[4].

٣- إيراده لمناقب بعض الصحابة كأبي بكر وعمر وأنس وسعد بن أبي وقاص وغيرهم[5].

٤- ذكره لكرامات أبي بكر وعمر وعلي والعلاء بن الحضرمي والبراء بن مالك وعمران بن الحصين وأبي أمامة وابن عباس وغيرهم [6]، رضي الله عنهم أجمعين.

٥- إثباته لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على الترتيب[7].

---

(١) ر: مجموع الفتاوي ٣/ ٣٥٦ لابن تيمية، منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٢١ لابن تيمية.
(٢) ر: ص ٨٩ من الكتاب المحقق.
(٣) ر: ص ١٠٤، ١٠٥ من الكتاب المحقق.
(٤) ر: الباب العاشر القسم الثاني.
(٥) ر: ص ٧٨٦ وما بعدها من الكتاب المحقق.
(٦) ر: ص ٨٦٦ وما بعدها من الكتاب المحقق.
(٧) ر: ص ٨٢٦.

وقد تقدم بيان أن لقب (الجعفري) نسبه إلى جعفر الطيار رضي الله عنه[1].

أما على المعنى الأخص لأهل السنة - الذي يراد به أهل السنة المحضة الخالصة من البدع، ويخرج به سائر أهل الأهواء والبدع كالخوارج والجهمية والمرجئة والأشاعرة وغيرهم، ويبين ذلك قول الإمام ابن تيمية (فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق وإن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة)[2] - فعلى هذا المعنى فإن المؤلف - غفر الله لنا وله - متأثر بمنهج الأشاعرة فيما يبدو لي من خلال كتابه (التخجيل) في بعض المسائل المحدودة التي أشار إليها وهي كالآتي:

١- إثباته سبع صفات لله عز وجل، وهي التي يسميها الأشاعرة صفات المعاني[3]، ثم تأويله لصفات الاستواء، والنزول، والوجه، والعين، واليد، والقدم[4].

٢- نفيه أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علة مشتملة على حكمة تقتضي إيجاد الفعل أو عدمه[5]، وهذا الأصل تسميه بعض كتب الأشاعرة بـ(نفي الغرض عن الله) ويعتبرونه من لوازم التنزيه.

---

(١) وفي ذلك رد على الرافضة، فهذا رجل من آل علي وآل جعفر ومن بني هاشم يوالي أبا بكر وعمر وبقية الصحابة ويتبرأ ممن يعادونهم.

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٢١.

(٣) ر: ص ٣٥٧ من الكتاب المحقق.

(٤) ر: ص٩١، ٩٢، ٣٥٨، ٥٧٠.

(٥) ر: ص ٣٧٩ من الكتاب المحقق.

٣- قولـه (إن النزول والصعود والحركة والسكـون هي أدلة حدث العـالم عند المحققين)[١]، وهـذه طـريقـة الأشـاعـرة في الاستـدلال على حـدث العـالم ثم الاستدلال على وجود الله، ويسمونه (دليل الحدوث والقدم).

ومع ذلك فإنـه لا يجدر بنـا أن نسنـد الرأي إلى الشخـص لمجرد أنـه ذكـره في كتـاب له، بل ينبغي أن نعـرف أولا الظـروف التي أحاطت بـالمؤلف حين ألف الكتاب الـذي نحن بصدده، هل ألفـه لنفسه أو لغيره؟ وتحت أي تأثير عـامل من العوامل ألفه[٢]؟

فمما هـو ظاهـر أن المؤلف - رحمه اللـه - قد ألف كتـابـه في الرد على اليهـود والنصارى خـاصة، فهو يـورد أحيانا على الخصـوم كثيرا من الاعتراضات والآراء التي لا يـرتضيها هـو كدليل عقلي يمكن الاستـدلال به على مـا يريـده، ولكن يورده على أنه يجوز أن يعارض بها الخصم ولا يستطيع الخصـم أن يدفع معارضته بها، ومقصـوده من ذلك أن يبين للخصم أن الآراء الباطلـة كـافية أن يـدحض بعضها بعضاً.

كما يبـدو لي أن سبب تأثر المؤلف - عفـا اللـه عنا وعنـه - بمنهج الأشاعـرة يرجع إلى نشأتـه وحياتـه في كنف الدولة الأيـوبية التي كـان ملوكها وقضـاتها قد تلقوا العقيدة الأشعـرية وحفظوها من أسـاتذتهم، فحملوا كافـة الناس في أيام دولتهم على التـزامـه في مـواجهـة المذهب الفـاطمي الشيعي، وكـان هـذا هـو السبب في اشتهـار مـذهب الأشعـري وانتشاره في أمصـار الإسـلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل[٣].

---

(١) ر: ص ٦٠٨ من الكتاب المحقـق، وقد قمت بالتعليق على تلـك المواضع ببيان مذهـب أهل السنة والجماعة فيها وإبطال بعض شبه المخالفين، ولله الحمد.

(٢) ر: مقدمة تحقيق د. سليمان دنيا لكتاب (تهافت الفلاسفة للغزالي)؛ ص ٥٦، بتصرف.

(٣) ر: خطط المقريزي ٣/ ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٦.

وفي ختام الحديث عن عقيدة المؤلف - رحمه الله تعالى - نقول كما قال الإمام الذهبي في حق المفسر قتادة بن دعامة الذي كان يرى القدر، قال: (لعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العالم إذا كثر صوابه، وعُلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم. ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك)[1].

أما مذهبه الفقهي فإنه كان شافعي المذهب فيما يبدو لي، حيث كان مؤسس الدولة الأيوبية صلاح الدين شافعياً، وعمل على القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية، فصرف جميع القضاة الشيعيين وعين بدلهم قضاة من الشافعية السنيين، وفَوَّض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الشافعي، فلم يستنب عنه في أقاليم مصر إلا من كان شافعي المذهب مثله، ومن ثم انتشر المذهب الشافعي في مصر وما تبعها من الأقاليم[2].

وبقي الأمر كذلك في مصر طوال عهد الأيوبيين وطرفا من عهد المماليك إلى أن ولي أمر مصر السلطان بيبرس الذي وَلَّى بمصر والقاهرة أربعة قضاة: شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي واستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة[3].

---

(١) ر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٧١.

(٢) ر: خطط المقريزي ٣/ ٢٧٩، الروضتين في أخبار الدولتين ١/ ١٩١ لأبي شامة، تاريخ الإسلام السياسي ٤/ ٣٧٨، ٣٧٩ د. حسن إبراهيم حسن، مصر في العصور الوسطى ص ٣٤٩، د. علي إبراهيم حسن.

٣) ر: خطط المقريزي ٣/ ٢٨٠.

٦- شخصيته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان المؤلف - رحمه الله - شخصية علمية فذة متعددة الجوانب وذا ثقافة واسعة متنوعة، يدلنا على ذلك بعض آثاره العلمية التي وقفت عليها وما ذكره المؤرخون في ترجمته، وموجز القول في ذلك أنه كان مُتخصِصاً في العلوم الآتية:

١- علم الفقه وأصوله، يدل على ذلك توليه القضاء في مدينة قوص، فإن من شروط القاضي أن يكون من أهل الاجتهاد(١).

٢- علم الأديان وخاصة اليهودية والنصرانية، ويبدو لنا اهتمام المؤلف بهذا العلم وبروزه فيه واشتهار ذلك عنه بين العلماء فيما صَرَّح به المؤلف في مقدمة كتابه (تخجيل من حرف الإنجيل)(٢)، إضافة إلى بعض مؤلفاته التي عثرت عليها وهي (البيان الواضح المشهود في فضائح النصارى واليهود) و(الرد على النصارى) وقد تقدم الحديث عنها.

٣- علم المناظرة والجدل، وهو ظاهر في كتبه السابقة التي تبين أن المؤلف ذو نفس طويل في المناظرة والإقناع، فإذا أراد إثبات مسألة أو نفيها وبيان بطلانها فإنه يأتي بالأدلة النقلية والعقلية ويأخذ بمجامع القول والمسألة ويسد على خصمه الطريق ويواصل البحث والنقاش من جميع الوجوه والجوانب المحتملة حتى يلزم الخصم ويفحمه.

وقد ذكر لنا المؤلف في كتابه (التخجيل) بعض المناظرات والمجادلات التي جرت بينه وبين أحبار اليهود والنصارى في بيان بطلان ما يعتقدونه(٣)، وهذا

(١) ر: المغني ١٤/ ١٢، ١٤ لابن قدامة تحقيق د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو.
(٢) ر: ص ٩٢-١١٤ من الكتاب المحقق.
(٣) ر: ص ٢٥٠، ٤٢٤، ٤٢٨، وغيرها من المواضع في الكتاب المحقق.

دليل آخر على تمكنه في المناظرة ومقارعة الخصوم.

٤- علم الأدب، ويبين لنا اهتمام المؤلف بالأدب وبروزه فيه أيضا ما ذكره أبو الفتح اليونيني في ترجمته (بأنه كان أحد الفضلاء العارفين بالأدب وغيره. . . . وله خطب حسنة ونظم جيد).

وقال فيه الذهبي: (بأنه كان عارفا بالأدب وله خطب ونظم ونثر. . .)

ونقل ذلك عنه صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات وأراد أن يضيف على ما نقله من الذهبي بعض الأبيات الشعرية للمؤلف إلا أن النسخة المخطوطة لكتاب الوافي بالوفيات فيها بياض بمقدار خمسة أسطر في المكان الذي ذكرت فيها تلك الأبيات الشعرية(١).

ومما يدل على سعة اطلاع المؤلف على الأدب والشعر استشهاده بالأبيات الشعرية في كتابه (التخجيل)(٢) وكثرة إيراده لها.

وقد عثرت على منظومة نثرية للمؤلف، تظهر الناحية الأدبية فيه، وهي صيغة يمين مغلظة كتبها المؤلف ليحلف بها اليهود والنصارى في الشيء الخطير ونصها كالآتي:

قال المؤلف عفا الله عنه: (يمين مغلظة يحلف بها النصارى في المال الخطير: يحضر النصراني إلى الكنيس في أول الصوم الكبير ويجتمع عليه مشائخ دينه فإن كان ذلك بحضرة الجاثليق(٣)، أو نائبه فهو أولى، ويقال له: قل: والله إله إبراهيم ماسك الكل، خالق ما يرى وما لا يرى، صانع كل شيء ومتقنه، الرب الذي لا أعبد سواه، ولا أعتقد إلا إياه ما تستحق علي شيئا مما تدعيه على

(١) ر: الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٧.

(٢) ر: ص ٢٦٦، ٢٦٧، ٤٥٧، ٨٦٥ من الكتاب المحقق.

(٣) كبير قساوسة النصارى ورئيسهم.

مقتضى عقدك وموجب شرعك وإلا فبرئت من الثالوث وجحدت الأب وكذبت الابن وكفرت بروح القدس، وخلعت دين النصرانية والتزمت دين الحنيفية، وضمخت الهيكل[١] بحيضة يهودية، ورفضت مريم وقرنت مع الإسخريوطي[٢] في جهنم، وقلت إن المعمداني[٣] فيما شهد به ليسوع كذاب، وأن المسيح كآدم خلقه الله من تراب، وكفرت بإحياء العازر[٤] ومجيء الفارقليط[٥] الآخر، وتبرأت من التلاميذ الاثني عشر[٦]، وعلي جرم الثلاثمائة والثمانية عشر، وإن كانت ذمتي لك مشغولة ونيتي في حلفي هذا مدخولة، فكسرت الصلبان ودست برجلي القربان[٧]، وبصقت في وجوه الرهبان عند قولهم (كرياليصان)[٨]، واعتقدت أن مجمع نيقية كفر وفجر، وأن يوسف النجار زنى بأم يسوع وعهر، وإن كنت في إنكاري متأولا وفي دعوى براءة الذمة متقولاً، فعطلت الناقوس ورجعت إلى ملة اليهود والمجوس، وكسرت صليب الصلبوت، وطبخت به لحم الجمل وأكلته في أول الصوم الكبير تحت الهيكل بحضرة الآباء، ونقضت حجارة قمامة[٩]، وبنيت بها بيعة اليهود ومزقت عفارة أم الرب، وشاركت الشرط في سلب ثيابه، وأحدثت تحت صليبه، وتجمرت بخشبته، وصفعت الجاثليق، وهذه اليمين في عنقي وأعناق عقبي إلى الأبد).

---

(١) أي مكان القربان المقدس عند النصارى.

(٢) هو يهوذا الإسخريوطي الذي أخذ الرشوة من زعماء اليهود ليدلهم على المكان الذي اختبأ في المسيح، كما في الأناجيل المحرفة.

(٣) هو يوحنا المعمدان أي النبي يحيى عليه السلام.

(٤) اسم الشخص الذي أحياه المسيح من الموت كما ورد في الأناجيل.

(٥) وهو الذي بشرت الأناجيل بمجيئه.

(٦) هم حواريو المسيح عليه السلام.

(٧) أي القربان المقدس أو العشاء الرباني الذي تقدمه الكنيسة للنصارى يوم الأحد.

(٨) معناه: رب ارحم.

(٩) أي: كنيسة القيامة في فلسطين والتي يعتقد النصارى أن يوم القيامة ستكون فيها.

يمين مغلظة يحلف بها اليهود في الشيء الكثير: يحضر اليهودي إلى بيعتهم وهو صائم أو في يوم عيدهم ويجمع عليه جمع كبير من شيوخ دينهم وإن كان ذلك بحضرة المثيبة[1] أو نائبه فهو أولى، ويقال له: قل: والله الأزلي الذي لم يزل و لايزال الإله الذي برأ العالم وخلق حواء من آدم، وأرسل ماء الطوفان وتقبل من هابيل القربان، وكلم موسى من الشجرة ونصره على فرعون والسحرة، وغرق فرعون في بحر سوف، وأهلك قورح ومن معه بالخسوف، ونَجَّى بني إسرائيل بيده القوية وأطعمهم منًّا وسلوى بالبرية، ما يُستحق على شيء من مطلبك على مقتضى مذهبك وإلا فرفضت موسى المكلم واتبعت عيسى بن مريم، وإن كان لك في ذمتي مثقال ذرة ونيتي في حلفي هذا غير برة، فعبدت الصلبان وعظمت الأوثان، وهدمت قبة الزمان[2]، وبنيت بها دير الرهبان، وكذبت التوراة وصدقت الإنجيل وفضلت يسوع الراوي على موسى وشمؤيل، وإن كنت قد جنحت لتأويل في هذه الأقاويل فقذفت مريم النبية[3]، وانسللت من اليهودية، والتزمت المجوسية وفارقت الملة الإسرائيلية بالكلية، وكفرت بالعشر الآيات[4]، وبقيت محروما إلى الممات، وحشرت في اليوم المعلوم بين عامورا وسدوم[5]، وهذه اليمين في عنقي وأعناق عقبي إلى الأبد. اهـ.

قال المؤلف: لا تستبعد منا نظم هذه الكلمات وإلزامهم بها فقد قال الفقهاء من أئمتنا - رضي الله عنهم - أن اليهود والنصارى والمجوس- أبعدهم الله -

(١) رأس المثيبة: أي مدير الأكاديمية الشرعية اليهودية ورئيس أحبارهم. (ر: الفكر الديني اليهودي ص١١٧. حسن ظاظا).

(٢) وهي خيمة الاجتماع التي أمر الله بني إسرائيل ببنائها في القبة كما ورد في التوراة الحالية.

(٣) يعتقد اليهود أن مريم أخت موسى نبية من الأنبياء.

(٤) أي الوصايا العشر الواردة في التوراة.

(٥) مكان نزول العذاب على قوم لوط عليه السلام.

يغلظ عليهم اليمين بإحضارهم بيوت متعبداتهم عند الحلف، مع أنه لا حرمة لها، وكأن المطلوب من ذلك حمل الذمي على الخروج من الحق بتكليفه التلفظ بما يعظم موقعه في قلبه ليكن أدعى إلى حصول المقصود، كما يكلف المسلم حضور المسجد الجامع يوم الجمعة بعد صلاة العصر عند المنبر بحضرة جمع من المسلمين وزيادة ألفاظ معظمة كقوله: الطالب الغالب جل وعلا. اهـ[1].

وقد ظهر لي من خلال ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمه المؤلف بأنه سمع من المُحدِّث علي بن البنا، ثم تحديثه للعلامه الدمياطي، ومن خلال كثرة استشهاده واستدلاله بالأحاديث النبوية والآثار في كتابه التخجيل وكتبه الأخرى، أن المؤلف - رحمه الله - كان له اهتمام كبير وحرص شديد على طلب الحديث وسماعه وروايته.

تلك بعض الجوانب العلمية لشخصية المؤلف - رحمه الله - التي استطعت إثبات أدلتها، وقد تكون هناك جوانب أخرى نجهلها. فإن المؤلف بلا شك من الشخصيات العلمية المرموقة في عصره، ومن أصحاب المواهب والاهتمامات المختلفة والله أعلم.

أما ثناء العلماء عليه فقد كان المؤلف متخلقاً بأخلاق القاضي العدل والعالم الجاد الوقور، مما دعا المترجمين أن يثنوا عليه ثناءً حسناً، ويكفيه في ذلك شهادة إمامين وعالمين من ثقات المؤرخين، أولهما: الشيخ الإمام العالم بقية السلف[2]

---

(١) ورد نص اليمين المغلظة في نهاية الجزء الثاني من كتاب (التخجيل) بالمخطوطة، راجع الورقات ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، وفي آخرها كتب(تم الكتاب وحسبي الله وبه التوفيق برحمته وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا والحمد لله). اهـ.
وإن أول ما استخدمت هذه الأيمان لليهود والنصارى في زمن الفضل بن الربيع وزير الرشيد أحدثها كاتب له، ذكر ذلك محمد بن عمر المدائني في كتاب (القلم والدواة) (ر: صبح الأعشى ١٣/ ٢٦٦ - ٢٨٧ للقلقشندي).

(٢) تلك الأوصاف ذكرها الإمام ابن كثير في ترجمة قطب الدين اليونيني (ر: البداية والنهاية ١٤/ ١٢٦).

قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني الذي قال عنه: (صالح بن الحسين، أبو البقاء، تقي الدين، كان أحد الفضلاء العارفين بالأدب وغيره، والرؤساء المذكورين بالفضل والنبل، تولى قضاء قوص مدة، ونظرها أيضا مدة أخرى...).

وثانيهما: مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين والحفاظ الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي الذي ترجم له بقوله: (صالح بن الحسين، القاضي الجليل، الإمام تقي الدين، أبو البقاء الهاشمي كان رئيسا نبيلا عارفا بالأدب، ولي قضاء قوص مدة، وله خطب، ونظم، ونثر، وتصانيف. وأبخس نفسه بولاية نظر قوص وفاعل ذلك منقوص...).

٧- وفاته:

عاش المؤلف سبعة وثمانين عاما قضاها في القضاء والولاية والتأليف والدعوة إلى الله، فقد مر بنا أن ولادته كانت سنة (٥٨١ هـ)، وكانت وفاته سنة (٦٦٨ هـ)[١] بالقاهرة في مستهل ذي القعدة، ودفن من الغد بسفح المقطم[٢]. رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

---

(١) ذكره أبو الفتح اليونيني والذهبي والصفدي ورضا كحالة.

(٢) هضبة قرب القاهرة، تشرف على القرافة، وهي مقبرة فسطاط مصر والقاهرة، تقوم عليها قلعة صلاح الدين ومدينة المقطم (ر: المنجد في الأعلام ٦٧٩، الموسوعة الميسرة ٢/ ١٧٣١).

obeikandl.com

الباب الثاني

دراسة الكتاب وبيان منهج التحقيق

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول
التعريف بالكتاب

١- اسم الكتاب:

ذكر للكتاب اسمان بينهما اختلاف يسير:

الأول: (تخجيل من حرف الإنجيل) وقد نص عليه المؤلف في المقدمة والخاتمة، وكتب على الصفحة الأولى من المخطوطة، كما نص عليه أيضا في مقدمة كتابه (الرد على النصارى)[١]، وذكره أبو الفضل المالكي في مقدمة مختصره المسمى (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل)[٢]، وأورده بهذا الاسم كل من حاجي خليفة في كشف الظنون، والبغدادي في هداية العارفين وبروكلمان في تاريخ العربي.

الثاني: (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل)، وقد نص عليه المؤلف في مقدمة كتابه (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود)[٣]، وقد رجحت هذا الاسم على الاسم السابق واخترته عنوانا للكتاب: لأنه يطابق موضوع الكتاب وهو الرد على اليهود والنصارى، ويدل عليه دلالة واضحة، إذ إن تحريف التوراة ينسب لليهود، وتحريف الإنجيل إلى النصارى، وقد غلب على ظني أنه الاسم الذي ارتضاه المؤلف أخيراً لكتابه حيث نص عليه في كتابه (البيان الواضح) الذي ألفه بعد كتاب (التخجيل)، وفي أيام الشيخوخة كما يفهم منه في المقدمة.

---

(١) ر: ورقة ٥ / ب مخطوطة بمكتبة أياصوفيا بتركيا تحت رقم ٢٢٤٦ م، ص ٥٧ من النسخة المطبوعة.
(٢) ر: ص ٢.
(٣) ورقة ٣ / أ مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ١٦٦٦١ أ. د. د.

٢- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

إن الأدلة التي تثبت صحة نسبة كتاب التخجيل إلى القاضي صالح بن الحسين الجعفري، أدلة متنوعة ومتعددة، لا تدع مجالا للشك في صحة تلك النسبة، ومن تلك الأدلة :

١- تصريح المؤلف بتأليفه للكتاب في مقدمة كتبه الأخرى (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) و (الرد على النصارى).

٢- تأكيد الشيخ أبي الفضل المالكي السعودي صحة تلك النسبة في مقدمة مختصره للكتاب والمُسمَّى (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل)[١].

٣- اتفاق المصادر التي ذكرت المؤلف وكتبه على نسبة الكتاب إليه وتلك المصادر هي :

أ - كشف الظنون ١/ ٣٧٩ للعلامة حاجي خليفة.

ب - هداية العارفين ٥/ ٤٢٢ لإسماعيل البغدادي.

جـ - معجم المؤلفين ٥/ ٦ عمر رضا كحالة.

د- الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية بين المسلمين والنصارى واليهود ص ٣٦، ١٤١، ٤٠٩، للمستشرق مورتز شتاينشيندر (باللغة الألمانية).

هـ - تاريخ الأدب العربي ١/ ٥٥٣، وفي ذيله ١/ ٧٦٦ للمستشرق بروكلمان.

---

(١) طبع بمطبعة إلتمدن بمصر سنة ١٣٢٢ هـ، وتوجد النسخة المخطوطة للكتاب في مكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت (١٧٦٥)، وذكر في نهاية الكتابةأن مؤلفه قد فرغ منه في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ٩٤٢ هـ، وذكره أيضا الحاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٣٧٩.

يضاف إلى ما سبق ذكر اسم المؤلف على الصفحات الأولى لنسخ المخطوطة وتصريح المؤلف بتأليفه للكتاب في المقدمة .

٣- موضوع الكتاب:

لقد بين المؤلف موضوع الكتاب بقوله في المقدمة : (كتاب تخجيل من حرف الإنجيل ، يتضمن الرد على النصارى واليهود من كتبهم التي بأيديهم)[١] .

وقد تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن عدة أمور منها :

١ - سبب تأليف الكتاب .

٢ - بيان منهجه في التأليف .

٣- بيان بعض الفوائد التي اشتمل عليها الكتاب ومنها فوائد دراسة الأديان .

٤ - بيان حكم قراءة كتب أهل الكتاب كالتوراة والأناجيل وغيرها .

أما موضوعات الكتاب فقد قسمها المؤلف في الأبواب الآتية :

- الباب الأول : في كون المسيح عبدا من عبيد الله لقوله وفتواه :

وقد ذكر المؤلف فيه عشرين دليلا على عبودية المسيح من أقواله وأفعاله في الأناجيل .

- الباب الثاني : في إثبات نبوة المسيح عليه السلام وتحقيق رسالته :

وقد صدره ببيان ضلال اليهود والنصارى في أمر المسيح عليه السلام وأن في إثبات نبوته وتحقيق رسالته ردّاً عليهم و إبطالاً لزعمهم ، ثم ذكر اثنين وثلاثين دليلاً من معجزات المسيح وأقواله وأفعاله الشاهدة بنبوته من الأناجيل .

---

(١) ر: ورقة٢ / أ من المخطوطة .

- الباب الثالث : في تأويل ظواهر الإنجيل :

وقد بين فيه تفسير الألفاظ التي ضل فيها النصارى وهي : الأب، والابن، والإله، والرب، وما تحتمله من المعاني الواردة في التوراة والأناجيل وإيراد الشواهد على ذلك، ثم إبطال ما يدعيه النصارى من اختصاص المسيح بظواهر تلك الألفاظ .

- الباب الرابع : في تعريف مواطن التحريف في الأناجيل :

وقد ذكر فيه خمسين موضعا من مواضع التحريف في الأناجيل بدلالة تناقض بعضها ببعض وتعارضه وتكاذبه وتهافته ومصادمة بعضها بعضا .

- الباب الخامس : في أن المسيح عليه السلام وإن قصد وطلب فما قتل وصلب :

افتتحه بذكر رواية الأناجيل في قتل المسيح وصلبه، ثم أبطلها بدليل عام وأتبعه بعشر حجج مفصلة نقلية وعقلية، ثم أورد بعدها عشر مسائل مفحمات للنصارى، ثم أبطل دعاوى للنصارى فيما يقصدونه من ادعاء قتل المسيح وصلبه وألوهيته .

- الباب السادس : في الأجوبة المسعدة عن أسئلة الملحدة :

أجاب المؤلف فيه على تسعة عشر سؤالا واعتراضا من النصارى على المسلمين، ثم أبطل المؤلف سبعة أدلة للنصارى استدلوا بها على ألوهية المسيح من أسفار العهد القديم .

- الباب السابع : في إفساد دعوى الاتحاد :

وذكر فيه اختلاف فرق النصارى في دعواهم اتحاد اللاهوت بالناسوت في

المسيح عليه السلام، ثم رد على كل فرقة منها وأبطل دعواها بأدلة عقلية ونقلية، ثم تناول بالرد والإبطال عقيدة التثليث عند النصارى.

- الباب الثامن: في الإبانة عن تناقض الأمانة:

حيث بين فيه بطلان ما يسميه النصارى بالأمانة بأدلة نقلية وعقلية وأنها تناقض بعضها بعضا وتخالفها من خمسة عشر وجها.

- الباب التاسع: في إثبات الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود: وقد ذكر فيه ثلاثاً وتسعين فضيحة من فضائح اليهود والنصارى مأخوذة من كتبهم المقدسة لديهم واعتقاداتهم الباطلة وعباداتهم المنحرفة.

- الباب العاشر: في البشائر الإلهية بالعزة المحمدية:

وقد قسمه المؤلف إلى قسمين: -

الأول: ذكر فيه أربعاً وثمانين بشارة من البشارات الواردة في النبي ﷺ من الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى.

الثاني: ذكر فيه معجزات النبي ﷺ ودلائل نبوته وما أظهره الله على يد أصحابه وأمته ﷺ من الكرامات والآيات البينات.

أما خاتمة الكتاب فقد ناقش فيه ادعاء النصارى بأنه لا نبي بعد المسيح وبين تكذيب ما بأيديهم لدعواهم.

٤- سبب تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف في المقدمة أن سببين قد دفعاه إلى تأليف هذا الكتاب هما:

١- سؤال بعض أهل العلم له أن يؤلف كتابا في الرد على النصارى وبيان

ماهم عليه من الضلال وإزالة الشبهات التي أعانت على ضلالهم، لعل ذلك يكون سبباً في هدايتهم.

٢- القيام بواجب الدعوة إلى الله عملا بقوله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن . . .**﴾

ولعلي أضيف سببا ثالثا وهو أن الأحداث السياسية التي عاصرها المؤلف والبيئة الاجتماعية المحيطة به كان لها دور أيضا في تأليف هذا الكتاب كما سبق الحديث عنه.

٥- زمن تأليف الكتاب:

لم يذكر المؤلف زمن تأليف هذا الكتاب، إلا أنه ذكر في نهاية المجلد الأول من المخطوطة أن الفراغ من نسخها كان يوم السبت الثالث من شهر صفر من سنة سبع وثلاثين وستمائة من الهجرة النبوية الشريفة، وقد ظهر لي من مقدمة الكتاب أنه من أول مؤلفات المؤلف -رحمه الله- في هذا العلم، ويؤكد ذلك تصريح المؤلف في مقدمة مؤلفاته الأخرى «البيان الواضح» و «الرد على النصارىٰ» باقتباسه من كتاب «التخجيل» واختصار أبوابه فيهما.

٦- منهج المؤلف في الكتاب:

(١) استدل المؤلف على كل باب في الكتاب بآيات من القرآن الكريم تكون له منهجا ونبراسا فيما يريد إثباته من القضايا أو نفيها.

(٢) أنه لم يبدأ في تأليف هذا الكتاب حتى قرأ التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والعهد الجديد قراءة متأنية متفحصة عدة مرات، وكانت طريقته في النقل من تلك الأسفار أن منها ما نقله بنصه، ومنها ما أوجزه لركاكة نصه، وقد كان استدلال المؤلف بهذه النصوص لإلزام اليهود والنصارى من باب

التسليم لهم بصحة كتبهم المقدسة لديهم، ومن باب التنزل في الجدال مع الخصم.

(٣) إن موضوع الكتاب الرد على اليهود والنصارى، غير أن الرد على النصارى قد استأثر بمعظم أبواب الكتاب نظرا لأنهم كانوا سبب تأليف للكتاب.

ويتلخص منهج المؤلف في الرد على اليهود بالآتي:

أ - إثبات جواز النسخ عقلا ونقلا من التوراة وبقية أسفار العهد القديم، وإبطال شبههم في أبدية شريعة التوراة وعدم نسخها من كتبهم المقدسة لديهم.

ب - ذكر فرق اليهود واختلاف عقائدهم، وإن كل فرقة تضلل الأخرى وتبدعها وإن من فضائحهم فسادهم وكفرهم بما هو ثابت عنهم في توراتهم وكتبهم المقدسة لديهم.

جـ - نقد التوراة المحرفة التي بأيدي اليهود والنصارى بأدلة متنوعة هي:

١- ذكر ما فيها من صفات التجسيم والتشبيه والنقائص التي نسبوها إلى الله عز وجل كالتعب والندم والجهل وغيرها.

٢- ذكر ما فيها من صفات العيب والنقائص التي نسبوها إلى أنبياء الله عز وجل كالشرك بالله والظلم والغش وشرب الخمر والزنا بالمحارم والقتل المحرم وغيرها.

٣- بيان مافيها من التناقض ومخالفة الحقائق التاريخية والعلمية.

د -إثبات نبوة المسيح عليه السلام بإثبات معجزاته بالطرق التي ثبتت بها معجزات موسى وغيره من الأنبياء.

هـ - إثبات نبوة النبي محمد ﷺ بالبشارات الواردة فيه ﷺ.

أما منهجه في الرد على النصارى فكالآتي:

أ - انه اطلع على كثير من مصنفات النصارى في نصرة دينهم واحتجاجهم لأغاليطهم وما ردت به كل فرقة من الفرق الثلاث الملكية والنسطورية واليعقوبية على الأخرى وما نصرت به مذهبها.

ثم انه قرأ عددا من مؤلفات علماء المسلمين في الرد على النصارى وسيأتي بيانها في المصادر التي اعتمد عليها المؤلف.

ب - اهتم المؤلف بنقد أسس العقيدة النصرانية المحرفة وهي:

١ - التثليث، واتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح.

٢ - صلب المسيح تكفيرا عن خطيئة آدم الأزلية.

٣ - محاسبة المسيح للناس يوم القيامة.

٤ - شريعة إيمان النصارى (قانون الأمانة) المشتملة على الأسس السابقة والتي لا يعتبر الإنسان نصرانياً دون الإقرار بها.

وكانت طريقته في الاستدلال بالأدلة النقلية كالآتي:

١ - ذكر النصوص الدالة على عبودية ونبوة المسيح عليه السلام من الأناجيل وما يتبعها من أسفار العهد الجديد.

٢ - إيراد النصوص المصرحة بوحدانية الله عز وجل، ونفي التعدد والشريك عنه تعالى من أسفار العهد القديم والجديد.

٣ - مقارنة معجزات المسيح عليه السلام في الأناجيل بمعجزات من سبقوه

من الأنبياء في أسفار العهد القديم، وأن هذه المعجزات دليل نبوته وليست دليلا على ألوهيته كما يزعم النصارى.

٤ - ذكر نصوص الأناجيل الدالة على نجاة المسيح من القتل والصلب، وأن المصلوب هو مَنْ أُلقي عليه شبه المسيح.

٥- ذكر نصوص الأناجيل التي غلط النصارى في فهمها وفي نسبة المسيح إلى الألوهية، والاستدلال على تفسيرها بنصوص أسفار العهد القديم والعهد الجديد.

٦- نقد الأناجيل المحرفة ببيان انقطاع سندها وعدم تواتر رواتها، ثم ببيان مواطن التناقض والتكاذب والتهافت في الأناجيل ومصادمة بعضها بعضا.

كما بين المؤلف بالأدلة العقلية استحالة العقائد النصرانية وعدم معقوليتها ورفض العقل الصحيح والفطرة السليمة لها، ومخالفتها للواقع المعاين المحسوس لأمر المسيح، وتناقضها مع الأناجيل.

كما ناقش المؤلف أدلة النصارى وشبهاتهم حول ألوهية المسيح وبنوته لله، وبَيَّن بطلان ما استدلوا به وأوضح الحق الذي يجب أن يعتقدوه.

جـ - تطرق المؤلف إلى نقد بعض شعائر النصارى وعبادتهم كالقربان المقدس، والاعتراف بالذنوب للقسيس، وصلواتهم وما يتعلق بها كالقبلة والطهارة والقراءة فيها، والصوم، والأعياد، والأعياد والسجود للصور والتماثيل، وعدم الختان، والحج، وتعظيم الصليب وأكل لحم الخنزير.

د - ذكر فضائح القسيسين ومخاريق رهبانهم وما يروجونه من الحيل على ضعفاء النصارى ليقووا به واهي أباطيلهم.

هـ - ذكر فرق النصارى واختلاف عقائدهم وتكفير كل فرقة منهم الأخرى. وذكر ما ردت به كل فرقة على الأخرى في دعواهم اتحاد اللاهوت بالناسوت في المسيح، ليكون أبلغ في بيان الفساد والباطل الذي هم عليه.

(٤) اهتم المؤلف اهتماما بالغا بدلائل نبوة نبينا محمد ﷺ، حيث إن المقصود من كتابه دعوة اليهود والنصارى إلى الإسلام بعد بيان بطلان عقائدهم وكتبهم.

لذلك استطرد في ذكر البشارات الواردة في النبي ﷺ في التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والجديد، ثم ذكر بعض المعجزات الكثيرة للنبي ﷺ والإرهاصات التي بشِّرت ببعثته ﷺ والكرامات التي كانت لأصحابه ﷺ وأمته من بعده ﷺ.

وقد كان ذلك بمثابة خاتمة الكتاب والنتيجة الحتمية التي يتوصل إليها كل منصف عاقل من اليهود والنصارى بعد قراءة الأبواب السابقة من الكتاب.

(٥) وخلاصة القول في منهج المؤلف أنه جمع مناهج من سبقه من علماء المسلمين في الرد على اليهود والنصارى ويتركز في الآتي:

أ - المنهج التفسيري: الذي يقوم على افتراض صحة الأناجيل، ثم تفسير الألفاظ التي زل فيها النصارى وبيان ما تحتمله من المعاني الصحيحة بشواهد من الأناجيل والتوراة وغيرها.

ب - منهج المحدثين: الذي يستند على نقد السند والمتن أيضا، وبيان ما فيها من التهافت والتناقض والتكاذب.

جـ - المنهج العقلي: الذي يبين استحالة عقائد النصارى وعدم معقوليتها وتناقضها.

٧- مصادر الكتاب:

لقد كان المؤلف من القلائل الذين ذكروا بعض مصادرهم وذلك من المميزات العديدة التي تسجل للمؤلف رحمه الله، على الرغم من أنه لم يحدد المواضع التي نقلها من تلك المصادر إلا نادراً، كما كانت عادة المؤلفين المتقدمين، وتنقسم المصادر التي ذكرها المؤلف أو أشار إليها من خلال كتابه إلى قسمين رئيسين هما: مصادر شفهية، مصادر كتابية.

أما المصادر الشفهية: فهي التي سجل المؤلف معلوماته عن طريق المشافهة بالسؤال أو المناظرة لأحبار اليهود والنصارى ومن أمثلة ذلك:

- قال المؤلف: سألت حبرا من أحبار اليهود عن هذا المزمور (يقصد النص الوارد في مزمور داود وهو «قال الرب لربي»)، قال: (قال الرب لربي) تفسيره عندنا بالعبرانية (قال الرب لوليي)، قال: و (الرب) عندنا يطلق على المعظم في الدين، ثم تلا قول إبراهيم ولوط الذي حكيناه[١]. أ هـ.

- وقال المؤلف: سألت حَبْراً من أحبار اليهود عن قول داود (ثقبوا يدي) بالمزمور، فأجابني بنحو ما ذكرته في الوجه الأول على الفور من غير توقف، فتعجبت من اتفاقه لنص ما عندهم[٢] أ هـ.

- قال المؤلف: لقد فاوضني بعض الرهبان ممن يدعي بنانا في البيان فأفضى الحديث معه إلى ذكر الابن والبنوة، فألزمته قول التوراة (ابني بكري) وقلت له: لعل البكر يكون أحظى عند والده بطريف بره وتالده، فما تقول في بنوة إسرائيل؟ فقال: إسرائيل وغيره ابن النعمة والمسيح ابن على الحقيقة، فعكست عليه كلامه، فتلبد واختزى ولجأ إلى ضعف العبارة لا واختزى[٣]. اهـ.

---

(١) ر: ص ٤٢٤.

(٢) ر: ص٤٢٨.

(١) ر: ص ٢٥٠ وتكررت هذه المصادر الشفهية في مواضع عديدة من الكتاب.

ويلاحظ على هذه المصادر عدم ذكر المؤلف لأسماء من سألهم أو ناظرهم من الأحبار والرهبان أو ذكر رتبتهم الدينية خاصة، وأن أولئك الأحبار لابد وأن يكونوا من رؤساء أهل ملتهم وممن يحتج بقولهم نظرا إلى مكانة المؤلف العلمية والاجتماعية.

وأما المصادر الكتابية: فمما هو معلوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من المصادر العامة التي لا يستغنى كل مسلم عن الرجوع إليهما في جميع أموره العلمية والعملية.

وأما المصادر الأخرى الخاصة فقد ذكر المؤلف في مقدمة المخطوطة بعض مصادره الأساسية في مجال الرد على اليهود والنصارى، وذكر بعضها خلال كتابه، وبعضها الآخر مما لم يصرح به المؤلف ولكن وقفت عليها عن طريق مقارنة النصوص في الكتب الأخرى.

- فأما المصادر التي ذكرها المؤلف في مقدمة المخطوطة فهي:

قال المؤلف: كتاب تخجيل من حرف الإنجيل، يتضمن الرد على النصارى واليهود من كتبهم التي بأيديهم كتوراة موسى الخمسة الأسفار، والأربعة الأناجيل متّى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، ومزامير داود، ونبوة أشعيا، ونبوة هوشاع، ونبوة ميخا، ونبوة حبقوق، ونبوة دانيال، ورسائل فولس الرسول، وسفر الملوك، وسير التلاميذ(٢).

قال مؤلفه عفا الله عنه: وقد وقفت على كثير من مصنفاتهم وتواليفهم في نصرة دينهم، واحتجاجهم لأغاليطهم، وما ردّت به كل فرقة من الفرق الثلاث الملكية والنسطورية واليعقوبية على الأخرى وما نصرت به مذهبها وقرأت عدة

---

(٢) أي سفر أعمال الرسل.

ردود لأصحابنا عليهم مثل كتاب الرهاي[1] وكتاب عمرو بن بحر الجاحظ[2]، وكتاب عبد الجبار المعتزلي[3]، ومقالة أبي بكر[4]، وكلام الجويني[5]، وكتاب لبعض المغاربة[6]، وكتاب لابن الطيب[7]، وكتاب للطرطوشي[8]، وكتاب لابن عوف[9].

(١) كذا في الأصل ولعل صوابه (الرهاوي) حيث سقط حرف الواو من الناسخ وهو عبد القادر بن عبد الله الفهمي الرهاوي، أبو محمد، عالم بالتراجم ومن حفاظ الحديث توفي ٦١٢ هـ، له كتاب (رد النصارى) ذكره المستشرق مورتز في كتابه الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية بين المسلمين والنصارى واليهود ص ١٣٦، (ر: ترجمته في الأعلام ٤/ ٤٠ للزركلي).

(٢) الأديب المعروف، من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٥٥ هـ، له (المختار في الرد على النصارى) حققه ونشره د. محمد عبد الله الشرقاوي وله (الرسالة العسلية) ذكره القاضي عبد الجبار في تثبيت دلائل النبوة ١/ ١٩٨.

(٣) القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسد ابادي، شيخ المعتزلة في عصره توفي سنة ٤١٥ هـ، له (المغني في أبواب التوحيد - مطبوع في أجزاء) وقد رد على النصارى في الجزء الخامس منه، وله (تثبيت دلائل النبوة - مطبوع في جزئين) تحقيق د. عبد الكريم عثمان وقد رد على النصارى في الجزء الأول منه. وله (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي والدفاعي ص ١١٤.

(٤) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، من أئمة الأشاعرة توفي سنة ٤٠٣ هـ، له (التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة - مطبوع) وله (الملل والنحل) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٨٢٠.

(٥) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين، توفي سنة ٤٧٨ هـ، له (شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل - مطبوع) بتحقيق د. أحمد السقا، وله (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد - مطبوع) وقد رد على النصارى في جزء من الكتاب.

(٦) هو أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة الخزرجي، فقيه أندلسي توفي سنة ٥٨٢ هـ، له (مقامع هامات الصلبان في الرد على عبدة الأوثان ومراتع روضات الإيمان - مطبوع) حققه ونشره د. محمد شامه بعنوان (بين الإسلام والمسيحية) كما حققه أيضا د. عبد المجيد الشرفي (ر: ترجمته في الأعلام ١/ ١٥٠ للزركلي) وقد استفاد المؤلف من هذا المصدر في ذكر فضائح الرهبان وحيلهم في الباب التاسع (ر: ص ٤٢٣ - وما بعده).

(٧) أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي، فيلسوف غزير العلم بالتاريخ والسياسة والأدب ووالفنون، توفي سنة ٢٨٦ هـ، وله (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي ص ١٤٢، ١٤٣ (ر: ترجمته في الفهرست ص ٣٦٥ - ٣٦٧ لابن النديم، والأعلام ١/ ٢٠٥ للزركلي).

(٨) محمد بن الوليد بن محمد الفهري، أبو بكر الطرطوشي، من فقهاء المالكية توفي سنة ٥٢٠ هـ، له (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي ص ١٤٤، وله (السعود في الرد على اليهود) ذكره القاضي عياض في (الغنية) ص ٦٣ طبعة بيروت (ر: ترجمته في سير أعلام ١٩/ ٤٩٠، أعلام ٧/ ١٣٣).

(٩) عوض بن عوف له (رد النصارى) ذكره مورتز في الأدب الجدلي ص ١٢٦.

وكتاب الدمياطي[1]، وكتاب لبعض معاصرينا[2]، ثم نظرت جزءا من كتاب لابن ربن من المتقدمين[3]، وأرجو أن يكون هذا المختصر - إن شاء الله- قد جمع شتاتهم واستدرك ما فاتهم، والله الموفق بحمده[4]. أ هـ .

- وأما المصادر الكتابية التي أشار إليها المؤلف ضمن كتابه فهي :

١- بعض أسفار العهد القديم التي قد تقدم ذكر بعضها وهي : سفر صفنيا، وسفر زكريا، وسفر أرميا، وسفر حزقيال[5].

٢- بعض الأناجيل غير المعتمدة عند النصارى وهي : إنجيل الصبوة ويسمى (إنجيل بطرس)[6]، ونسخ أخرى للأناجيل[7].

٣- كتاب (الملل والنحل) لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني[8].

وأما المصادر التي وقفت عليها عن طريق مقارنة نصوص الكتاب في الكتب الأخرى فهي :

---

(١) خلف الدمياطي له (رد النصارى) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٨٣٨ .

(٢) لعله كتاب (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - للقرطبي المفسر - أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر الأنصاري المتوفى سنة ٦٧ هـ، وقد طبع بتحقيق د. أحمد السقا، وقد اشترك المؤلف مع القرطبي في النقل من كتاب الشفا للقاضي عياض دون الإشارة إليه .

(٣) علي بن ربن الطبري، أبو الحسن، كان نصرانيا فأسلم، توفي سنة ٢٤٧ هـ، له (الرد على النصارى - مطبوع) نشره الأبوان خليفة وكوتشك في بيروت سنة ١٩٥٩ م، وله (الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ - مطبوع) تحقيق الأستاذ عادل نويهض. وقد اعتمد المؤلف على كتاب الدين والدولة اعتماداً كلياً في الباب العاشر في القسم الأول منه في البشارات الواردة بالنبي محمد ﷺ في التوراة والأناجيل (ر: ص ٦٥١ وما بعدها).

(٤) انتهى كلام المؤلف في بداية المجلد الأول من المخطوطة ورقة ٢ / أ.

(٥) ر: ص ٩٤-٩٦ .

(٦) ر: ص ١١٤ .

(٧) ر: ص ٣٢٦ .

(٨) ر: ص ٥٣٧ .

١- كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (توفي ٥٤٤ هـ).

وقد تبين لي أن المؤلف قد اعتمد على كتاب الشفا اعتمادا كليا، حيث نقل الباب الرابع من القسم الأول من كتاب الشفا وهو (فيما أظهره الله على يديه (النبي محمد ﷺ) من الأيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا) نقله المؤلف في القسم الثاني من الباب العاشر من كتابه نقلا حرفيا مع حذف واختصار بعض الأحاديث الواردة فيه[1].

٢- كتاب (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) - للحافظ أبي نعيم الأصفهاني توفي سنة ٤٣٠ هـ.

٣- كتاب (صفة الصفوة) للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ هـ، وقد استفاد المؤلف من هذين المصدرين في نهاية الباب العاشر في ذكر ما أظهره الله على يد أصحاب النبي ﷺ وأمته من الكرامات والآيات البينات.

٨- قيمة الكتاب العلمية:

إن من مواصفات الكتاب العلمي البارز أن يحوز على ثناء العلماء واهتمام المتخصصين منهم باختصاره أو بالاعتماد عليه في كتبهم ومؤلفاتهم، أوبالإشارة إليه والنقل منه، وأن يحرص العلماء والأمراء على اقتنائه وقراءته.

وإن الكتاب الذي بين أيدينا قد جمع - بحمد الله - تلك الصفات السابقة، مما يؤكد قيمته العلمية العالية والبارزة، وإليكم الأدلة على ذلك:

(١) قارن نص كتاب الشفا ١/ ٤٨١ - ٧٣٢ للقاضي عياض مع نص كتاب التخجيل ص ٥٣١ للمؤلف وما بعدها.

أولا:

لقد سجل لنا المؤلف صدى تأثير كتابه عند العلماء ومدى اهتمامهم به في مقدمة كتابه (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) الذي يعتبر اختصارا لكتاب (التخجيل) فقال: وعمدت إلى كتابي الملقب بـ (تخجيل من حرف التوراة والإنجيل) وهو كتاب وضعته في أيام الشباب والنشاط، وجودة القريحة والانبساط فأكب على نقله علماء أهل الفسطاط واغتبطوا به غاية الاغتباط، ولاشك أن علماءنا - أيدهم الله - يردون عليهم بالحجج العقلية والطرق الكلامية، وعقول النصارى قاصرة عن المعقول مائلة إلى المنقول، وكنت قد طالعت التوراة الخمسة الأسفار والأناجيل الأربعة وإنجيل الصبوة ومزامير داود المائة وخمسين مزمورا ورسائل فولوس وسير التلاميذ ونبوات الأنبياء الأول والأمانة التي ألفها قدماؤهم، وقرأت كتب اليعاقبة والروم والنسطور، وتلوت عليهم من كتبهم وخاطبتهم باصطلاحهم، فجاء الكتاب ندرة في فنه، غاية في بابه لا يسمع به أمير أو مأمور إلا حصله واقتناه وبلغ من مناظرة أهل الكتاب منه، فجردت منه عشر مسائل مسألة من كل باب من أبواب الكتاب.. إلخ[1] اهـ.

ثانياً:

إن مما يؤكد كلام المؤلف في اهتمام العلماء بكتابه اعتماد الإمام أحمد بن إدريس القرافي (توفي سنة ٦٨٤ هـ) في كتابه (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة)[2]، اعتماداً مباشراً عليه، فقد نقل منه نصوصا كثيرة جدا بحيث يشبه

---

(١) ر: ورقة ٥ من المخطوطة.

(٢) طبعته دار الكتب العلمية عام ١٤٠٦ هـ، في بيروت وقد حقق الكتاب في جامعة أم القرى لنيل درجة الدكتوراه، كما حقق أيضا في جامعة الإمام محمد بن سعود لنيل درجة الماجستير.

أن يكـون اختصاراً لـه، وعلى الرغم من أن الإمـام القرافي لم يصرِّح بنقلـه من كتاب التخجيل، إلا أن ذلك يبدو واضحاً بمقارنة النصوص[١].

ثالثاً:

اختصره الشيخ أبـو الفضل المالكي السعـودي بعنـوان (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل)[٢]، وقد فرغ من اختصـاره في شوال سنة ٩٤٢ هـ، إلا أن أباالفضل المالكي قـد حشا مختصره بمخاريق الصوفيـة وخزعبلاتهم[٣]، وخرافاتهم.

رابعاً:

نقل منـه محمد بن عبـد القادر الشهير بـابن الصلف المحلي المالكي في كتابـه (المنقـذ من الضـلالـة الشـاهـد لمحمـد وعيسى عليهما الصـلاة والسـلام بالرسالة)[٤].

خامساً:

اعتمد عليـه الشيخ رحمة اللـه الهندي (المتـوفى سنة ١٣٠٨ هـ) في مناظـرته

---

(١) ذكر د. نـاجي محمد داود، محقق كتاب الأجـوبة الفاخـرة في جامعة أم القـرى، أن كتاب التخجيل من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها القرافي في الأجوبة (ر: ص ١١٣ من رسالة الدكتوراه).
وقارن أيضا بين الباب الثاني في الأجوبة الفاخرة وبين الباب الأول والثاني في كتاب التخجيل، وبين الباب الثالث في الأجوبة الفاخرة والبـاب التاسع في كتاب التخجيل، وبين الباب الرابع في الأجوبة الفاخرة والقسم الأول من الباب العاشر في كتاب التخجيل.

(٢) مخطوطة بمكتبـة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (١٧٦٥) وتوجـد عنها نسخة ميكروفيلم بمـركز البحث العلمي تحت رقم ٦٨/ ١٥ عقيدة بجامعة أم القرى.

(٣) ر: الباب السادس من المخطوطة، وص ٨١ - ٩٧ من النسخة المطبوعة.

(٤) مخطوطـة بمكتبة باريس تحت رقم (٥٠٤٩) ولم أقـف على هذه المخطوطـة لكنني وقفت على كتاب (الصليب في الإسلام ص ٣٨ لحبيـب زيات) الذي نقل نصـا من المخطوطـة السابقـة، وهذا النص موجود في كتاب التخجيل (ر: ص ٦٠٠).

الكبرى مع القسيس فندر في بلدة أكبر آباد بالهند[1]، واستشهد فيها بثلاثة نصوص من كتاب التخجيل من الباب الثاني والتاسع[2].

كما نقل منه الشيخ رحمه الله الهندي في كتابه القيم (إظهار الحق)[3] الذي يعتبر من خير ما ألف في العصر الحديث في الرد على النصارى وافتراءاتهم، وأصبح من المراجع التي لا يستغني عنها أي باحث في الرد على اليهود والنصارى[4].

وإن قراءة الشيخ - رحمه الله - الهندي لكتاب التخجيل ونقله منه ليدل دلالة قوية على مدى أهمية كتاب التخجيل وقيمته العلمية الكبيرة.

ويوجهنا ذلك إلى إبراز بعض مميزات كتاب التخجيل وهي:

أ - حسن ترتيبه لأبواب الكتاب وتناسقها.

ب - اعتماده في مجادلة أهل الكتاب على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم وفي كتب فرقهم وأحبارهم ليكون أبلغ في الحجة وأفحم للخصم.

---

(١) وتسمى المناظرة الكبرى التي عقدت في يوم الاثنين ١١ رجب ١٢٧٠ هـ، وطبعت بتحقيق د. محمد عبد القادر خليل (رسالة دكتوراه)، وأيضا بتحقيق د. أحمد السقا في ملحق الطبعة الثانية لكتاب إظهار الحق.

(٢) ر: ص ٢٧٦، ٢٧٧، من المناظرة الكبرى بتحقيق د. محمد عبد القادر ص ٤٣٦، ٣٧، من المناظرة الكبرى بتحقيق د. أحمد السقا.

(٣) ر: ص ١٩٠ بتحقيق د. أحمد السقا.

(٤) لقد نال كتاب (إظهار الحق) مكانة كبيرة عند العلماء قَلَّ أن - ينالها كتاب آخر في هذا المجال فقد طبع وحقق مرات عديدة وترجم إلى تسع لغات أجنبية منها الألمانية والفرنسية والإنجليزية، ولما انتشرت الترجمة الإنجليزية للكتاب علقت عليها جريدة لندن تايمز.
وجاء في التعليق (لو استمر الناس في قراءة ومطالعة هذا الكتاب لتوقف رقي الدين النصراني وازدهاره في العالم كله). (ر: للتوسع في صدى كتاب (إظهار الحق) وقيمته العلمية مقدمة د. أحمد السقا لتحقيق الكتاب ص ٣١ - ٣٦، دراسة د. محمد عبد القادر لتحقيق المناظرة الكبرى ص٣٨٢ - ٤١).

جـ ـ إحاطته بالموضوع وشموليته في إبطال أهم العقائد الباطلة لأهل الكتاب .

د ـ قوة مناقشته وكثرة استدلالاته وتنوعها ، وطول نفسه في المناظرة .

هـ ـ بساطة أسلوب الكتاب وسلاسته .

تلك أبرز المميزات في نظري ، والله أعلم .

٩- المآخذ على الكتاب:

لقد تبين لنا مما سبق قيمة الكتاب العلمية الكبيرة ومكانته البارزة بين كتب الرد على اليهود والنصارى بما يروي الغليل ويشفي العليل ويثلج صدور قوم مؤمنين ، ومع ذلك فإن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويُردُّ إلا الأنبياء والمرسلين ، وإن المؤلف مع سعة علمه لم يخل كتابه هذا من بعض المآخذ التي ارتأيتها - رغم قصر باعي وقلة اطلاعي - ومنها :

١ - التكلف في السجع - في بعض المواطن وخاصة في خطبة الكتاب - الذي يؤدي إلى غموض المعنى وصعوبة فهمه . (ر: ص ٨٩-٩٢) .

٢- التكرار لبعض المسائل والقضايا الواردة فيه ، مثال ذلك :

- مسألة بقاء المسيح في القبر كما وردت في الأناجيل تكررت في ص ١٨٧ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨-٣١٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٢١ .

- مسألة الختان عند النصارى تكررت في ص ٢٢٨ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

- مسألة القبلة في الصلاة عند النصارى تكررت في ص ١٥٦ ، ٥٩٣ ، ٦٤٣ .

- مسألة استعباد بني إسرائيل في مصر تكررت في ص ٥٧٥ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

٣-إيراد بعض الأحاديث والآثار الموضوعة والضعيفة دون بيانها، مع أن في الأحاديث والآثار الصحيحة التي أوردها المؤلف ما يغني عنها، (ر: ص ٧٣٣، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٧٣، ٨٢١ وغيرها).

٤- ذكر بعض البشارات التي فيها تكلف ظاهر لإثباتها في نبينا محمد ﷺ (ر: ص ٦٦٥، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٩٧).

٥- عدم ذكر المؤلف لكتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ - للقاضي عياض) من بين المصادر التي اعتمد عليها، مع أنه قد نقل من كتاب الشفا جزءاً كبيراً كما سبق بيانه.

obeikandl.com

الفصل الثاني

التعريف بالمخطوطة وبيان منهج التحقيق

obeikandl.com

أولاً: وصف المخطوطة:

لقد بذلت ما في وسعي من الجهد في سبيل جمع نسخ المخطوطة حسب ما يقتضيه التحقيق العلمي، فاطلعت على معظم فهارس المخطوطات الموجودة بمكتبات العالم، وسافرت إلى تركيا ومصر، وراسلت مكتبة المخطوطات بجامعة ليدن بهولندا، ومكتبة المتحف البريطاني بلندن وغيرهما من المكتبات، وقد كانت نتيجة تلك الجهود - بعد عون الله عز وجل وتوفيقه - ما يأتي:

١- وقفت على نسخة خطية كاملة للكتاب مكونة من مجلدين كبيرين في مكتبة السليمانية بتركيا، وهي نسخة فريدة حصلت على ميكروفيلم لها، وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخ واضح، ولم يذكر الناسخ اسمه عليها.

وأما تاريخ نسخها: فقد كتب في نهاية المجلد الأول أن الناسخ انتهى من النسخ في يوم السبت في شهر صفر من سنة ٦٣٧ هـ.

وكتب في نهاية المجلد الثاني عبارة (نظر فيه مؤلفه صالح بن الحسين عفا الله عنه برحمته).

مميزات النسخة:

تتميز بأنها نسخة كاملة كتبت في عصر المؤلف وقرأت عليه وراجعها[1]، كما تتميز أيضا بقلة الأخطاء وندرة السقط فيها، ووجود التصحيحات والتعليقات واستدراك النقص على الهامش.

إن تلك المميزات تجعلها بحق النسخة الأم أو الأصل التي يسعى للحصول عليها كل باحث في مجال التحقيق، وقد رمزت لها بالرمز (ص) ووصفها

---

(١) وفي اعتقادي أنها نسخة المؤلف التي نقل عنها علماء الفسطاط نسختهم كما ذكر ذلك المؤلف في مقدمة كتابه (البيان الواضح).

كالآتي:

أ - وصف المجلد الأول: هـو نسخة خطية موجودة بمكتبـة رئيس الكتاب مصطفى باشا تحت رقم (٦) بمكتبة السليمانية، وتحتوي على مقدمة الكتاب إلى منتصف الباب السادس منه.

عدد الأوراق والأسطـر: تتكون من (١٨٤) ورقة، وتحتوي كل صفحـة منها على (١٧) سطرا في المتـوسط، ويتراوح عدد الكلمات في السطـر الواحـد ما بين ٧-٩ كلمات تقريباً.

وصف الصفحـة الأولى والأخيرة: كتب على الصفحـة الأولى مـا يأتي (الجزء الأول من تخجيل من حـرف الإنجيل - تصنيف الشيخ الفقيـه الإمـام الفـاضل تقي الـدين صـالح - وفقـه الله لما يـرضيـه بـرحمته) وعليهـا ختم مكتبـه رئيس الكتـاب مصطفى ، وكتب في أعلى الصفحـة العبـارة الآتيـة (من كتب العبـد ويسما سنة ١٠٢١ هـ).

وأما الصفحـة الأخيرة فقد كتب في نهايتها(ولله الحمـد المنة، تمَّ الجزء الأول ويتلوه الجزء الثـاني من كتاب تخجيل مـن حرف الإنجيل، ووافق الفـراغ منه في يوم السبت في شهر صفر الثالث من سنة سبع وثلاثين وستمائة).

ب - وصف المجلد الثاني: هو نسخة خطية بمكتبـة دماد إبراهيم باشا تحت رقم (٤) بمكتبة السليمانية، وتشتمل على منتصف الباب السادس - من حيث ما انتهى إليه المجلد الأول - إلى خاتمةالكتاب.

عدد الأوراق والأسطـر: تتكون من (١٨٨) ورقة، وعدد الأسطـر فيها (١٧) سطرا في المتوسط، وعدد الكلمات في السطر الواحد ما بين ٧-٩ كلمات تقريباً ووصف الصفحـة الأولى والأخيرة: لم يكتب على الصفحـة الأولى اسم الكتـاب

والمؤلف، وإنما كتب في أعلاها عبارة (من كتب العبد ويسما سنة ١٠٢٠ هـ) وفي منتصفها ختم مكتبة دماد إبرهيم باشا.

وأما الصفحة الأخيرة من الكتاب فقد كتب فيها (والله أعلم وأحكم نجز الكتاب الملقب بتخجيل من حرف الإنجيل. ولله الحمد.

رحم الله من قرأه ودعا لمؤلفه بالرحمة والرضوان وكاتبه وجميع المسلمين. وصلى الله على محمد وآله وسلم).

وكتب على الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني (ورقة ١٨٨ / أ) العبارة الآتية (تمَّ الكتاب وحسبي الله وبه التوفيق برحمته، وصلواته على خير خلقه سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. الحمد لله وحده).

وكتب فيها أيضا ما نصُّه (نظر فيه مؤلفه صالح بن الحسين عفا الله عنه برحمته) وكتب تحته الاسم الآتي (ذو النون المصري رضي الله عنه).

ثم كتب في أسفل الصفحة دعاء نصه (لك سجدت الحيتان في البحار الزاخرات، ولعظمتك اضطربت الأمواج في البحار المتلاطمات، وبقدرتك قامت السماوات العاليات، ولهيبتك تدكدكت الجبال الراسيات، لك سجد سواد الليل وضياء النهار والنجم الزهار والبحر الزخار وكل شيء عندك بمقدار، لبيك أنت الله المتكبر. تم الدعاء والحمد لله وصلى الله وسلم). ا هـ.

٢- وقفت على نسخة خطية للمجلد الثاني من المخطوط في مكتبة عارف حكمت تحت رقم (١٣٠ توحيد) بالمدينة المنورة وتوجد لها مصورة ميكروفيلم بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٦١٨٨).

وتشتمل هذه النسخة الناقصة على منتصف الباب السادس من الكتاب إلى نهايته، وفي ظني أنها نسخة منقولة عن المجلد الثاني بمكتبة دماد إبراهيم باشا

التي تقدم وصفها، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (م) في المقابلة على النسخة الكاملة.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ: كتب فيها أن اسم الناسخ: فضل الله، دون ذكر بقية نسبه، وقد كتبت النسخة بخط نسخ جميل، وانتهى من نسخها في العاشر من شهر ذي الحجة سنة ١١٧٧ هـ.

عدد الأوراق والأسطر: عدد أوراق هذه النسخة (١٢١) ورقة، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (١٧) سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد مابين ١٠ - ١٤ كلمة تقريبا.

وصف الصفحة الأولى والأخيرة: كتب في منتصف الصفحة الأولى عبارة (رد فرق النصارى)، وفي أعلاها عبارة (من كُتُب الفقير مصطفى بهجت - رئيس الأطباء السلطاني).

وأما الصفحة الأخيرة فقد كتب فيها عبارة (تمَّ الكتاب بعناية الملك الوهاب من نسخة مؤلفه وهو الشيخ صالح بن الحسين عفا الله عنه برحمته ورضوانه، في عاشر ذي الحجة سنة ١١٧٧ هـ).

٣- حصلت على ميكروفيلم لثلاث مخطوطات، اثنتان منها مختصرتان من كتاب التخجيل للمؤلف نفسه، والأخرى لأبي الفضل المالكي السعودي، وقد رجعت إلى هذه المخطوطات لتأكيد قراءة نص في النسخة الأصلية أو إكمال بعض السقط فيها، وقد أشرت في الهامش إلى ذلك، ولم أضع رموزا لهذه المخطوطات نظرا لقلة اعتمادي عليها ووضوح النسخة الأصلية وهذه المخطوطات هي:

أ - نسخة خطية لكتاب (البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى

واليهود - للمؤلف نفسه) وتسمى أيضا بكتاب (العشر المسائل) توجد في المتحف البريطاني بلندن ضمن مجموع يحمل رقم (أ. د. د ١٦٦٦١) ولم يذكر الناسخ اسمه عليها ولا تاريخ النسخ، وقد كتبت بخط نسخ جميل، وعدد أوراقها (٧٤) ورقة، في كل صفحة منها ١٨ سطراً، في كل سطر منها ما بين ٦-٩ كلمات تقريبا.

ب - نسخة خطية لكتاب (الرد على النصارى - للمؤلف نفسه) في مكتبة مسجد أيا صوفيا تحت رقم ٢٢٤٦ م، وتقع في (١١٥) ورقة، في كل صفحة منها ما بين ١١-١٢ سطرا، وفي كل سطر ما بين ٦-٧ كلمات وقد كتبت بخط نسخ جميل جدا، ولم يذكر الناسخ اسمه عليها ولا تاريخ النسخ.

جـ - نسخة خطية لكتاب (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل - لأبي الفضل المالكي السعودي) في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم (١٧٦٥) بتركيا، وتوجد مصورة ميكروفيلم عنها بمكتبة مركز البحث العلمي، تحت رقم (٦٨/ ١٥ عقيدة) بجامعة أم القرى، وقد نسخها إسماعيل بن محمد الزرقاني الحنفي المصري بخط نسخ جميل، وانتهى من نسخها عام ٩٨٩ هـ، وتقع في (١٣٤) ورقة، في كل صفحة منها ١٩ سطرا تقريبا.

وقد طبعت هذه النسخة في مكتبة الحلبي بمصر بدون تحيقيق.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ناسخ المخطوطة الفريدة الكاملة الأولى - التي رمزْتُ إليها بالرمز (ص) - كان ناسخاً عادياً، لم تكن له ثقافة واسعة ورفيعة، مما أدى به إلى الوقوع في الكثير من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية، وكان يرسم بعض الكلمات رسماً دون إدراك أو فهم لمعناها، إضافة إلى صعوبة قراءة خطِّه في بعض المواضع، مما أرهقني كثيراً في قراءة المخطوطة.

ثانيًا: منهجي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بالأمور الآتية :

١ - ضبط النص وتقويمه، وذلك بتصحيح ما اعتراه من تصحيف أو تحريف، وإكمال ما سقط منه، وإضافة ما يقتضي السياق إضافته، واعتمدت في ذلك على مقابلة النسخة الناقصة للنسخة الفريدة الكاملة، وعلى مخطوطات الكتب الأخرى للمؤلف، وهي الرد على النصارى والبيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود، وعلى مختصر الكتاب المسمى بـ (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل) لأبي الفضل المالكي السعودي، وعلى كتاب الشفا للقاضي عياض، وعلى المصادر الأخرى التي نقل منها المؤلف في كتابه.

٢ - عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سور القرآن الكريم مبيِّناً اسم السورة ورقم الآية.

٣- خرَّجت الأحاديث النبوية الشريفة من مظانِّها في كتب السنة المطهرة، فإن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما وقد أزيد عليهما، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مظانه ما أمكن، وأجتهد في النقل عمن تكلم على إسناده من العلماء، وإن لم أجد اجتهدت في بيان رأيي في إسناده بالنظر في تراجم رجال الإسناد إلا في القليل منها.

٤- عزوت الآثارَ إلى مظانها من الكتب الحديثية أو التأريخية أو التراجم

٥- عزوت نصوص التوراة والأناجيل وبقية أسفار العهد القديم والجديد إلى مصادرها موضحا رقم الإصحاح والفقرة، مشيرا إلى اختلاف النصوص في النسخة الحالية للكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وبين النسخة التي كانت بين يدي المؤلف.

٦- ترجمت للأعلام والأماكن الواردة في الكتاب، مشيراً إلى مصادر الترجمة باختصار.

أما أعلام الصحابة - رضي الله عنهم - فلم أترجم للمشهورين منهم، ولكني قد أشير إلى عدد الأحاديث المروية لهم في كتب السنة معتمداً في ذلك على مقدمة مسند الإمام بقي بن مخلد - بتحقيق د. أكرم ضياء العمري، وأما مَنْ عَدَا المشهورين من الصحابة ومن اختلف في صحبته فإني أجتهد في ترجمته ترجمة مختصرة.

٧- ترجمت الأديان والفرق الواردة في الكتاب، مشيراً إلى مصادر الترجمة بإيجاز.

٨- رقمت الأدلة والشواهد التي أوردها المؤلف.

٩- شرحت المفردات اللغوية التي بدت لي غريبة، والمصطلحات اليهودية والنصرانية شرحاً واضحاً.

١٠- نسبت الأبيات الشعرية إلى قائلها وعزوت ما أمكن منها إلى مظانها من دواوين الشعر وكتب اللغة إلا في القليل منها.

١١- علقت على بعض فقرات الكتاب لاستكمال جوانب البحث، مراعياً عدم الإكثار من التعليقات نظراً لضخامة حجم الكتاب.

١٢- صحَّحت الأخطاء النحوية والكتابية المخالفة لقواعد الكتابة والإملاء الحديثة.

١٣- بيَّنت في خاتمة البحث أهم النتائج التي توصلت إليها والصعوبات التي عانيتها في البحث والتوصيات التي ارتأيتها.

١٤- وضعت في نهاية البحث جملة من الفهارس التي تسهل على القارئ الوصول إلى ما يريده من الكتاب بأسرع السبل وأسهلها وهي:

أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب - فهرس الأحاديث الشريفة .

جـ - فهرس الآثار.

د - فهرس نصوص أسفار العهد القديم والجديد .

هـ - فهرس الأبيات الشعرية .

و - فهرس الأعلام .

ز - فهرس الأماكن .

حـ - فهرس الأديان والفِرق .

ط - فهرس المصادر والمراجع .

ثالثا: المصطلحات والرموز المستخدمة في التحقيق:

الرمز	معناه
ص	= نسخة الأصل .
ش	= تعليقات على هامش نسخة الأصل .
م	= نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة المجلد الثاني .
[ ]	= ما بين المعقوفتين من إضافات المحقق وزياداته على النص .

توجد على جانب الصفحة رموز وأرقام تشير إلى ما يقابلها من نسخة المخطوطة فمثلاً :

١/ ٧/ أ = أي المجلد الأول من المخطوطة ، الورقة السابعة ، الوجه (أ) .

٢/ ٤١/ ب= أي المجلد الثاني من المخطوطة ، الورقة الرابعة عشرة ، الوجه (ب) .

obeikandl.com

القاموس = القاموس المحيط (قاموس لغوي).

قاموس = قاموس الكتاب المقدس.

فتح = صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر.

ر = راجع أو انظر .

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الواحد الذي لا يتكثر بالاعداد الماجد
الذي لا تضارعه الاشكال والانداد المقدس عن
الشريك والصاحبة والاولاد المنزه الذات والصفات
عما يقول اهل الالحاد الصمد المتعالي عن الاكل والشرب
كما اعتقل من جاد القديم لا بكر ور العصور ومرور
الدهور والابد العظيم لا بكبر اجسام واجساد
القيوم الذي لو نام فسنا في الكون الفساد خالق
الاباء والابنا والارواح والاجساد سامك السماء
بالملائكة الكرام وماسك الارض بالاطواد
منظم الليل ومضي النهار ومخرج الانهار من الصلد
الجماد مقدر الاقوات ومدبر
الوفات بالانقاص والازدياد مالك السموات
والارض وواهب

الرفع والخفض والبسط والقبض الملك الجواد
مرسل انبيائه بلطائف ابنائه لارشاد العباد مهلك
كسرى وقيصر وتبع وحمير وعاد وشداد واهب
موسى النصر والعون وخاذل فرعون ذي الاوتاد جاعل
ابن مريم وامدائه للعالم وما هما بما عجمن مرجوا ولادم
فعبدا العباد الاتراد ضلوا بالمشي على الماء وصعود
السما واحيا الموتا وتكثير الازواد هذا موسى قد
فلق واد بيس قد صعد والياس قد احامن ابن
وداد ولم يكونوا ارباباً بذلك فكيف تغلط فيما
هنالك لولا السفا والعناد احمده على ما اسدى
وافاد واحمده على ما ابدى واعاد واشهد الا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة تضمن للصدر
اللج وكلمة تعصم المهج ناوى والنوى الحج واشهد
ان محمدا عبده الذي نص عليه موسى ونبيه الذي عرف
بين يديه عيسى وصفيه الذي احمد محمد حبيبه
الذي لا سمه في التوراة والانجيل صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه صلاة تردهم بحبالها الى يحبل وتخلد حبلا

الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل (ص) .

الصفحة الأولى من نسخة المدينة المنورة (م).

الصفحة الأخيرة من نسخة المدينة المنورة (م) .